جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة و أدب عربي
الفرع: دراسات ادبية
التخصص: أدب عربي قديم
رقم تسلسل المذكرة:ق/26

إعداد الطالبة :
شيماء بن ناصر
يوم: 2024/06/11

مقومات الكاتب بين ابن قتيبة وابن الأثير

لجنة المناقشة

جمال مباركي	أ.مح.أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	**رئيسا**
نوال بن صالح	أ.مح.أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	**مشرفا ومقررا**
نزيهة مزروع	أ.مح.أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	**مناقشا**

السنة الجامعية:2024/2023

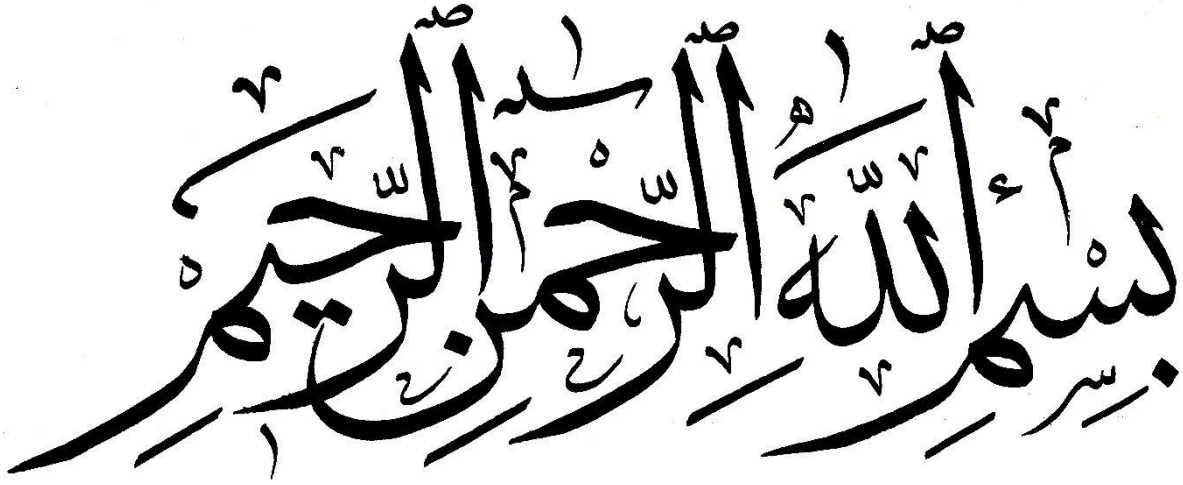
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

لقد كانت الكتابة وستظل من أهم ما قامت عليه الحضارات، واستندت إليه الأمم في تسجيل تراثها وتقييد علومها، وتسجيل تاريخها، حتى تحولت الكتب –على مر الأزمنة – إلى مرآة للحضارة وقصة نجاحها، بل إن المكتبات هي الواجهة الحضارية لكل أمة أرادت أن تسهم في تطور الإنسانية وبناء فكرها ورقيها.

ولهذا ولم يكن من قبيل العجب أن تحظى الكتابة بأهمية بالغة في التراث النقدي العربي، إذ وعت الذات العربية في وقت مبكر ما للكتابة من أهمية بالغة في نشر المعارف بين جموع الناس.

فوجدنا النقاد العرب القدماء يعنون بأخص العناصر المتعلقة بالكاتب والكتابة سعيا إلى ضبط أشراط التحرير شكلا وترتيبها وأسلوبا.

وتتيسر العملية الكتابية بتوفر الأدوات و الشروط اللازمة لها، لهذا كان موضوع الكتابة محل اهتمام عديد الدارسين والنقاد، الذين أرادوا ترك بصماتهم من خلال مؤلفاتهم، فمنهم من أفرد مؤلفا خاصا في الموضوع، ومنهم من خصص جزءا يسيرا من مؤلفه لمعالجة القضية، ولعل من أبرز هؤلاء النقاد نجد: "ابن قتيبة "و"ابن الأثير" فهذان الناقدان لهما الفضل في دفع الباحث إلى التطرق إلى الدراسة الموسومة "**مقومات الكاتب بين ابن قتيبة وابن الأثير**" .

فقد عمل الكاتبان على وضع أهم الشروط والضوابط والأدوات اللازمة لصناعة الكتابة، والتي من خلالها يتم معرفة مدى تفكير الكاتب و إمكانات إنجازه أثناء العملية الإبداعية.

والحقيقة أنه من دواعي اختياري للموضوع، البحث في كون الناقدين من أوائل من نظروا إلى قضية "مقومات الكاتب"، لهذا كانت الحاجة إلى دراسة تجمع بين تلك المضامين والمواقف حول الموضوع، لاسيما أني حاولت إفادة البحث بحصر وموازنة أهم الآراء ووجهات النظر لدى الناقدين.

و استنادا إلى ما سبق يمكن طرح الإشكال كالآتي:

-ماهي أدوات الكتابة المعتمدة أثناء العملية الإبداعية؟

-فيم تمثلت شروط وضوابط الكتابة الصحيحة؟

-ما أهم المرجعيات التي انطلق منها كل من الناقدين؟

-وإلى أي مدى بلغ التباين والاختلاف في آراء ومواقف كل منهما؟

وفي هذا الإطار اقتضت الدراسة الاستعانة بآلية الوصف والتحليل بدراسة موازنة بين ابن قتيبة وابن الأثير، مسترشدة بمجموعة من الآليات البحثية تمثلت في التحليل و التتبع التاريخي.

كما اعتمدت خطة البحث على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

-**المدخل:** تضمن ضبط للمفاهيم مع إعطاء لمحة تاريخية عن حركة التأليف بداية من القرن الثاني الهجري.

- **الفصل أول:** ابرزت فيه إلى أدوات الكتابة من خلال المرجعيات بين ابن قتيبة وابن الأثير.

-**الفصل ثاني:** تناولت فيه أدوات الكتابة بين الناقدين من خلال المنجز النصي.

بعد هذين الفصلين خلص البحث إلى خاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اعتمدت دراسة البحث على مصدرين رئيسين هما:" أدب الكاتب" ل "ابن قتيبة"، و"المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر "لابن الأثير". هذا إلى جانب الاستعانة بمجموعة من المراجع ذات صلة بالموضوع من أهمها: علم البيان" لعبد العزيز عتيق" ، تاريخ اللغة العربية" لجورجي زيدان"، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة "لمحمد زغلول سلام"، سير الأعلام النبلاء" لشمس الدين الذهبي".

و بالرغم من اختياري الذاتي للموضوع إلا أنني واجهت بعض العقبات المتمثلة في: تباين وجهات النظر عند الدارسين وعدم وضوحها في أغلب الأحيان؛ وذلك راجع إلى طبيعة اللغة في الكتب التراثية القديمة، وكثرة المادة العلمية و غزارتها.

في الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل،الذي منحني القوة والعزيمة على تتمة هذا البحث، كما يكفيني شرف المحاولة والمغامرة فيه.

المدخـــــل

ضبط المفاهـيـــــــــم

المدخـــل

ضبط المفاهـيـــــــــــم

أولا: مفهوم الكتابة والتأليف

1-مفهوم الكتابة

2-مفهوم التأليف

ثانيا: مفهوم النثر وأشكاله

1-مفهوم النثر

2-أشكال النثر

2-1 سجع الكهان

2-2-الخطابة

2-3-الأمثال

2-4 الحكمة

ثالثا: حركة التأليف بداية من القرن الثاني الهجري

تميزت الحضارة العربية في أوج عطائها في عصر بني العباس، باهتمام أكبر بالكتابة في جميع مجالات العلوم، فتحولت الثقافة العربية من الشفاهية إلى الكتابية.

أولا: مفهوم الكتابة والتأليف

تعد الكتابة من أهم الفنون التي ترتكز عليها المعرفة، بحيث تعتبر من الوسائل التي يلجأ إليها الكاتب في تسجيل أفكاره ورؤاه وأشعاره، فقد كان لها دور هام في السياسة والثقافة والحضارة بشكل عام، باعتبارها ركيزة حضارية تسهم في بلورة شخصية المؤلف وتقييد المعارف والعلوم. لهذا تتم العملية الكتابية إذا توفرت الأدوات اللازمة للكتابة والتي يتم من خلالها ترجمة الأفكار عن طريق التعبير وفق رموز مكتوبة لا يفهمها إلا الفئة المتعلمة.

1-مفهوم الكتابة

1-1-لغة

الكتابة من الناحية اللغوية عبارة عن مصدر للفعل الثلاثي (ك.ت.ب)، فعرفها ابن فارس: "الكاف والتاء والباء وأصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء من ذلك الكتاب والكتابة، يقال كتبت الكتاب أكتبه كتبا، ويقولون: كتبت البغلة، إذا جمعت شفري رحمها بحلقة.قال:

لَا تَأْمِين فَزَارِيًّا حَلَلْت بِهِ. عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ.[1]

كما يعرفها ابن منظور:" (كتب) الكتاب: معروف، والجمع: كتب. كتب الشيء يكتبه كتبا وكتابا وكتابة، وكتبه: خطه واكتبه: استملاه وكذلك استكتبه و اكتتبه: كتبه"[2]؛ ومنه يدور مفهوم الكتابة حول الاستمالة والجمع.

يدور التعريف اللغوي للكتابة حول معنى الجمع والضم والاستمالة.

---

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مادة(ك.ت.ب)، دار الفكر، بيروت، د.ت، د.ط، المجلد الخامس، ص158 .

2 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد، هاشم محمد الشاذلي، د.ت، الطبعة الأولى، ج1، ص3816.

1-2-اصطلاحا

ما نقله القلقشندي عن صاحب مواد البيان حيث عرفها بأنها: "صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بمتوسط نظمها...غير أنه فسر في موقع آخر معنى الروحانية فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه، ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورا باطنة قائمة في نفسه، والجثمانية بالخط الذي يخطه القلم، وتقيد به تلك الصورة وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة صورة محسوسة ظاهرة ، أو فسر الآلة بالقلم وبذلك يظهر معنى الحد ما يدخل فيه وما يخرج عنه"[1] ؛ فهنا قد ربط الروحانية بالألفاظ والجثمانية بالخط، أي إن الروحانية تكون عن طريق الألفاظ التي يصورها الكاتب في مخيلته ثم يقوم بضمها في شكل صور باطنية، أما الجثمانية فهي التي ترتبط بالخط والقلم، الذي هو في الأخير يحولها من صورة باطنية إلى صورة محسوسة.

كما عرفت بأنها: "هي قدرة الفرد على رسم الحروف رسما صحيحا بخط واضح مقروء مع مراعاة قواعد الخط والإملاء المتعارف عليها"[2]؛ أي قدرة الفرد على تحرير واضح مع مراعاة الأمور التركيبية والإملائية.من هنا نجد أن الكتابة تشتمل ترجمة الأفكار إلى رموز بالاستعانة بالوسيلة.

2-مفهوم التأليف

2-1-لغة

1 القلقشندي، صبح الأعشى، شرحه: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، ص81.

2 مبارك حسين نجم الدين.حربية محمد أحمد عثمان، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد السادس، فبراير2013م، ص5 .

يعرف التأليف هو جمع الشيء إلى نظيره تقول: "ألفت بين الشيئين تأليفا فتألفا"[1]، كما يعرفه الفيروز أبادي: "تألفا القوم وائتلفوا أي اجتمعوا"[2]؛ المقصود من لفظة التأليف هو الجمع ما بين الشيئين.

قال ابن فارس: "الهمزة واللام والفاء أصل واحد، يدل على انضمام الشي إلى الشيء وكل شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألفته تأليفها، ألفت بينهم تأليفها: وإذا جمعت بينهم بعد تفرقوا ألفت الشيء، وصلت بعضه ببعض ومنه: تأليف الكتب"[3] أي أنه عن طريق ضم يحدث تألف متين ما بين الشيئين، المقصود به الجمع بعد التفرقة.

يقول الفراهيدي(ت175): "وكل شيء ضمنت بعضه إلى بعض فقد ألفته تأليفا "[4]، أي جمعته بعد الانفصال، فالتأليف إذا هو الضم و الجمع.

2-2-اصطلاحا

من التعريفات الاصطلاحية للتأليف أنه: "جمع مسائل علم في كتاب، هو مأخوذ من الألفة ومن الاجتماع أيضا، وقد يطلق اللفظ على المؤلف وقد يسمى التأليف تصنيفا، ويسمى الكتاب المؤلف مصنعا"[5] ؛إن التأليف يقوم بجمع الأشياء تحت اسم ولا يهمه بالتقديم أو بالتأخير .

كما يعرفه التهانوي في موسوعته(كشاف اصطلاحات) :"أن التأليف هو الجمع بين الشيئين فصاعدا على وجه التناسب، لذلك سميت الصداقة ألفة، لتوافق الطباع فيها والقلوب"[6] أي المقصود من ذلك إن التأليف يأتي ما بين الشيئين متناسبين، لذلك سميت الصداقة ألفة.

1 الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، سنة 1377هـ ، د.ط، ص133.

2 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المكتبة التجارية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 1954م، ص118 .

3 ابن فارس، مقاييس اللغة، ص131.

4 عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق (مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي)، ج8، ص336.

5 بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، د.ط، ص14.

6التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق (علي دحروج)، مكتبة بيروت، ج1، 1996، ص 376.

كما يقال:" ... التأليف جمع أشياء متناسبة، ويشعر به اشتقاقه من الألفة خاصة من التركيب... "[1]؛ منه يكون التأليف بجمع ما بين الأشياء المتناسبة من حيث التركيب.

فنستنتج من خلال التعريفات الاصطلاحية للتأليف على أنها تدور حول معنى واحد هو الجمع ما بين شيئين متناسبين من ناحية التركيب.

ثانيا: مفهوم النثر وأشكاله

يعتبر النثر شكلا من أشكال الكتابة الأدبية، التي يتم من خلاله سرد للوقائع والأحداث وذلك عن طريق أشكال نثرية مختلفة مثل الخطابة والترسل والمقامة وغيرها.

1-مفهوم النثر

1-1-لغة

عرفه ابن منظور في لسان العرب: "بأن تترك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز والسكر، وكذلك نثر الحب إذا بذر، وهو النثار وقد نثره بنثره نثرا أو نثره فالنثر وتناثر"[2] ومنه يكون النثر بشكل متفرق.

فالنثر في لغة من مادة (ن.ث.ر) ومنه: "إذا كان استنشاق فانثر والنبرة الدواب، شبه العطسة: يقال نثرت الشات إذا طرحت من أنفها الأذى"[3]، أي إنه شبه النثر بنثرة الشات من أنفها.

يقال: "نثر الشيء نثرا أو نثارا، مثل الحب أي الرمي به متفرقا، هو التوزيع بالقياس أو نظام، وكذلك نثر الكلام أي ما قاله على إطلاقه أو كتبه متفرقا أو مرسلا بلا قياس أو نظام"[4] ومنه فإن النثر يكون بالتوزيع المتفرق أو المنظم.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ص376 .

2 المصدر نفسه، مادة(ن.ث.ر)،ص4.

4الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة3، 1429هـ/2008م، ص1019 .

4 محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، 2002، ط2، ص9.

ومنه نستنتج أن لفظة النثر تدور حول معنى واحد هو الرمي والتوزيع إما بشكل عشوائي أو منظم.

1-2-اصطلاحا

تحمل كلمة(نثر) معنى "الكلام الكثير المتفرق تشبيها له بنثر المائدة ونثر الولد وتدخل هذه اللفظة بيئة الثقافة الأدبية أي أنها الكثير المتفرق ثم تقتصر على الكلام الأدبي الذي يسمو على الكلام العادي تعبيرا ومعنى، ويستعملها النقاد والأدباء لهذا المفهوم ذلك الكلام الفني غير المنظوم الذي يقابل الكلام المنظوم"[1]؛ من هنا نلاحظ أن الآراء تباينت حول معنى النثر، فهناك من ربطه بالكلام وهناك من ربطه بالمنثور الذي يستخدمه النقاد والأدباء في قولهم بأنه الكلام غير المنظوم.

2-أشكال النثر

2-1 سجع الكهان

2-1-1-لغة

جاء في لسان العرب ما نصه: "سجع: يسجع يجعل استوى واستقام، وأشبه بعضه بعضا، والسجع: الكلام المقفى والجمع أسجاع وأساجيع ، وكلام مسجع وسجع ويسجع سجعا: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، صاحبه سجاع، وهو الاستواء والاستقامة و الاشتباه كأن كل كلمة تشبه صاحبتها"[2]، فالمقصود من ذلك هو الاستواء والاستقامة.

2-1-2: اصطلاحا

أما الكهانة فمعناها:" القضاء بالغيب. والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في المستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان للعرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما، ومنهم

1 عثمان الموافي، في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، 1992، ص38 .

2 ابن منظور، لسان العرب، مادة(س.ج.ع)، ج8، ص150.

من كان يزعم أن له تابعا من الجن يلقي إليه الأخبار... "[1]حسب ما هو معروف عن الكهان هم الطائفة التي تعلم بالغيبيات، كما نقي القرآن عمل الكهانة وذلك"في معرض نفي الكهانة بالتذكير لموقفه على تأمل ما ليظهر منافاة للقرآن للكهانة"[2]، فقد كان القرآن يذم الكهنة وذلك بسبب علمهم الغيبيات، وهذا ما يدخل في الشرك بالله تعالى. فقد كان الكهان يفسرون الأحلام ويدعون اطلاعهم على الغيب والمستقبل، كما كانت هذه المهنة لا تقتصر على الرجال فقد بل النساء كذلك.

2-2-الخطابة

2-2-1-لغة

اشتق لفظ (الخطابة) من المادة اللغوية (خ.ط.ب) التي تدل على معان كثيرة في المعاجم العربية، فقد قال ابن منظور(ت714ه) في ذلك: "قيل هو سبب الأمر ويقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير"[3]، فالخطبة تحمل عدة معاني منها الكلام ومنها صفة على إنسان.

كما عرفها الفيروز أبادي(817ه): " الخطابة الكلام المنثور المسجع ونحوه، رجل خطيب: حسن الخطبة"[4]، أي إن الخطابة كلام منثور، جاء به رجل خطيب حكيم.

2-2-2اصطلاحا

تحدث أرسطو عن الخطابة في كتابه (فن الخطابة) فقال: " هذا المنطقي المنتظر الذي يجيب على كل هذه الأسئلة، ويفي الفن بكل ما ينتظر من عبقرية، تجمل فنا ما ليس بفن وما

1 ابن منظور،لسان العرب،مادة(ك.ه.ن)،ج13، ص363.

2 بشير عبد زيد عطية، سجع الكهان بين دواعي المعتقدات، المجلد الثالث، العدد الثاني، آيار2010، ص111.

3 ابن منظور، لسان العرب، مادة(خ.ط.ب)،ص1194.

4 الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ص81 .

يظن سائر الناس أنه لا يقع تحت الفن"[1]. فهي لون من ألوان النثر وفنونه وتعرف الخطابة بأنها: " فن مخاطبة الجمهور وإقناعه واستمالته، فلابد من المشافهة وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا ولابد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية ولابد من الإقناع"[2]؛ أي إن الخطابة فن نثري يتم من خلاله إقناع الجمهور من خلال الكلام المشافهة، فقد كانت الخطابة تستخدم في المناسبات الاجتماعية مختلفة مثل الزواج والاجتماع.

2-3-الأمثال

2-3-1-لغة

الأمثال جمع من المثل، والمثل هو كلمة تسوية يقال: "هذا مثله ومثله كما يقال يشبهه شبهه"[3]، المقصود من ذلك هو التشبيه والتسوية، كما عرفها عبد القاهر الجرجاني في المثل بالتمثيل: "فهو عنده التمثيل مطلقا ما جاء منه بركنيه وما جاء على سبيل الاستعارة"[4]، وهي المماثلة أي بمعنى النظير.

فنستنتج أن المثل هو التشبيه والتسوية بالمماثلة.

2-3-2: اصطلاحا

فالأمثال في معناها الاصطلاحي:" هي الحكمة الناتجة عن التجربة، وهي الخبرة العملية، وقد صيغت صياغة أدبية خاصة (إيجاز اللفظ من الناحية اللغوية واللفظية، إصابة المعنى من الناحية الموضوعية، حسن التشبيه من الناحية الجمالية أو البلاغية) "[5]؛ فيأتي المثل من تجربة اجتماعية، كما أنه يحمل في محتواه مغزى.

1 أرسطو، فن الخطابة ترجمة: إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1372ه/1953م، ط2، ص15 .

2 أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، د.ط، 2002، ص5

3 ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج11، ص610

4 الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، الناشر الدار المدني ، جدة، د.ت، د.ط، ص77.

5 محمد رجب النجار، النثر العربي من الشفاهية إلى الكتابية، ص36.

ومنه فإن المثل يحمل في معناه فكرة عن الحياة الاجتماعية، فقد وردت الأمثال بشكل كبير في العصر الجاهلي، فقد كان يستخدمها العرب للتعبير عن شؤون حياتهم.

2-4 الحكمة

2-4-1-لغة

مأخوذة من الحكمة-بفتح الحاء والكاف والميم-وسميت بذلك "أي أحكمه إحكاما (أتقنه)، ومنه قولهم للرجل إذا كان حكيما: قد حكمته التجارب؛ فاستحكم وصار محكما"[1]؛ أي إن الحكمة تكون بالمواقف والتجارب لكي يصبح رجلا حكيما.

وتعرف الحكمة أيضا" من الحكم بالضم القضاء وجمع أحكام، وقد حكم عليه بالآخر حكما وحكومة، والحكمة بالكسر العدل، والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل، وأحكمه أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد"[2]، أي الحكمة هي الجمع والإتقان.

2-4-2-اصطلاحا:

وفي المعنى الاصطلاحي هي "عبارة تنطوي على فكرة صائبة في ناحية من نواحي الحياة موجزة موافقة للحق والعدل وتتصف بالوضوح في الغاية وهي توجيه الناس إلى السلوك الحسن، والإيجاز في التعبير والمتانة في التركيب "[3]، أي إن الحكمة هي فكرة عن تجربة في الحياة تتصف بالوضوح والإيجاز من أجل إرشاد الناس. منه فإن الحكمة تعبير عن الحياة المعيشية، لهذا اشتهر العرب في الجاهلية بذلك.

2-5-الرسائل

كانت للرسائل أهمية بالغة عبر العصور، فهي إحدى فنون النثر الأدبي التي ارتبطت بالمجتمع ومستوى تطوره وتحضره.

---

1 الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ، المجلد31، ص513.

2 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة(ح.ك.م)، ص389/388.

3 المصدر نفسه، ص34

2-5-1-لغة

قد تفرع من الجذر (ر.س. ل) الراء والسين واللام ألفاظ مختلفة المعاني والدلالات، وهذا ما نجده في العديد من المعاجم العربية، ففي لسان العرب جاء: "رسل الرسل: القطيع من كل شيء والجمل إرسال والرسل الإبل.... "[1]، أي الرسل هو الإرسال، والتي تحمل في طياتها عدة معاني ودلالات.

2-5-2-اصطلاحا

كما عرف جورجي زيدان الرسالة بقوله: "قد يعني الترسل إنشاء المراسلات على الخصوص لأنهم يريدون معرفة أحوال الكتاب والمكتوب، من حيث الأدب والمصطلحات الخاصة الملائمة لكل طائفة، وهو الذي يتغير مع العصور ويشتمل على المراسلات والخطب ومقدمات الكتب لأن أساليبها متشابهة" [2]، منه فإن الرسالة هي وسيلة تواصل ما بين شخصين متباعدين.

ثالثا: حركة التأليف بداية من القرن الثاني الهجري

كان للكتابة والتأليف مكانة عالية منذ القديم، بحيث يعتبر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو البداية الفعلية للصناعة الكتابية، بحيث تبرز أهمية الكتابة "فجعل اسمه أول ما أنزل من القرآن، وذكر التفضيل على عباده بخلقه لهم"[3]، فكانت أول آية نزلت في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ(3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)﴾[4]، كما أسهم الإسلام في انتشار الكتابة وحث على تعلمها، وقام الرسول (ص)بتعيين كتاب لكتابة الوحي والرسائل، شجعهم على تعلم الكتابة ونشرها بين المسلمين .

---

1 ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1، ص164.

2 جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، 1930، ج2، ص34 .

3 الصولي، أدب الكتاب، تصحيح: محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد، المطبعة السلفية القاهرة، 1341هـ ، ص22/21.

4 سورة العلق، الآية 1-5.

كما كان يحث الخلفاء على جمع الأحاديث، ويذكر صاحب الفهرست: " أن أول من كتب المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط هو خالد بن أبي الهياج "[1]، كما تطورت الكتابة العربية في العهد العباسي وذلك بسبب عمل الخلفاء على جمع الأحاديث وتدوينها. قد لعبت الكتابة دورا بارزا في مختلف الجوانب منها السياسية والإدارية والأدبية والاجتماعية، وأصبح لها قوى وأصول، وحظي الكتاب بمناصب كبيرة في الدولة. تعرض المجتمع العربي القديم لضربات عنيفة التي انبثقت من العصر الجاهلي، إلا أنه مع مجيء الإسلام نقله من البداوة إلى النشاط والحركة والتأليف والتفكير في شؤون الحياة، لهذا فإن حركة التأليف فقد بدأت مع منتصف القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري، إلا إن بداية حركة الازدهار والنضج كانت مع القرنين الثالث والرابع.

وأما القرن الثاني الهجري فهو بداية النشاط الفعلي لجمع اللغة والتأليف، "ذلك بعد دخول كثير من الأعاجم في دين إسلام أحدث ما سمي باللحن، حيث سرى ذلك إلى الألسن، فأصابها الخطأ والفساد، ذهب اللغويون يجمعون اللغة ويدونونها فارتعوا إلى البوادي التي لم يختلط أهلها بالعالم، وعافها الأعراب ودونوا عنهم اللغة، كما شهدت هذه الفترة وجود كثير من أسماء المؤلفين الذين اهتموا بالجمع والتدوين نذكر منهم:

عبد الله بن إسحاق الحضرمي(ت117هـ) /عيسى بن عمر(ت149هـ) /الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، إلا أن العلماء اختلفوا في طرق التأليف فمنهم من كان يجمع الألفاظ تحت باب واحد مثل: كتاب الخيل، كتاب خلق الإنسان للأصمعي"[2]،فقد اختلف الدارسون في عملية جمع المادة ،فقد كان لكل عالم طريقته الخاصة.

فإذا انتقلنا الى القرن الثاني والثالث نجد تطورا آخر على منهج التأليف عن العرب، "ففي أواسط القرن الثاني ظهرت (المفضليات) التي تنسب الى علمين من أعلام الرواية حماد الراوية

1 ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ، ج1، ص10/9.

2 محمد الورياغلي، "جهود علماء اللغة في القرن الثاني والثالث"، http://www.faiyaid.com ، 30 أكتوبر 2019، 11:20.

(ت156هـ) والمفضل الضبي ثم تلاهما (الأصمعي) في القرن نفسه فاختار مجموعته المعروفة ب (الأصمعيات) ، إلا أنه مع نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري شهدت الساحة العلمية تطورا كبيرا في حركة التأليف، مما أدى إلى ظهور مجموعة من العلماء في اللغة والأدب والنحو مثل: ابن دريد وأبي عبيدة وأبي زيد"[1]. نلاحظ أنه مع بداية القرن الثالث الهجري بدأ الاستقرار والنشاط والتأليف، وما أدى بذلك إلى ظهور مجموعة من العلماء في مختلف العلوم.

وإذا تقدمنا إلى أواسط القرن الثالث فإننا نلاحظ تطورا تمثل في استقلال المادة الأدبية ومحاولة تبويبها وتحديدها، لهذا يمكن أن نعتبر هذه مرحلة مهمة في تاريخ تطور التأليف عند العرب، فمن بين هذه المؤلفات: ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات الشعراء" الذي قسمه إلى قسمين الأول للشعراء الجاهليين والثاني للشعراء الإسلاميين، وأما بالنسبة لمؤلفات الجاحظ فإنه قام بمحاولة أخرى في التأليف المنهجي تظهر في توزيع مواد الكتاب بعناوين عديدة يحمل بعضها اسم (باب) ، ففي قوله: "كانت العادة في كتب الحيوان أن جعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادر الأشعار لما ذكرت حبك بذلك احببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر ان شاء الله"[2]، فقد اعتبر كتاب "البيان والتبيين" من بين مؤلفات الجاحظ المهمة في محاولات المنهجية التأليف بإضافة الى مؤلفات أخرى له مثل البخلاء، البرصان والعرجان... إلخ.

إلا أن حركة التأليف لم تتوقف عند هذا الحد،" بل تطور الأمر وعكف إلى أواخر القرن الثالث الهجري، فنلاحظ أنه هناك تطور جديد في التأليف عند كل من ابن قتيبة وابن المعتز. فابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار) قام بتقسيم الكتاب اتضاحا تاما، إذ قسم المؤلف كتابه

1 ينظر:سعود عبد الجابر، مدخل الى علم المكتبات، ط2، دار المأمون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2006، ص18 .

2 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد. السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص302.

هذا إلى عشر كتب، كل كتاب منها يحمل عنوان خاصا إلا كتابه (الشعر والشعراء) فتدل مقدمته ومحتواه على تفكير مهم في منهج تقديم المادة لأنها تضمنت معلومات خاصة بقضايا التأليف ونقد الشعر، وأما المبرد فقد أحدث مسألة جديدة في تقسيم الكتاب إذ قسم الكتاب إلى أبواب كان الباب الأخير مقسما إلى عدة فصول، مما يدل على بدء التفكير في التقسيم الداخلي"[1]؛ فالملاحظ على القرن الثالث الذي يعتبر قرن نضج في التأليف، أنه قد شهد كثيرا من الأمور في التأليف منها: التبويب والاستقلال والتحديد، إلا أن مرحلة النضج استمرت إلى القرن الرابع الهجري، بالكتب البلاغية والنقدية بلغت مرحلة دقيقة في التقسيم والتبويب كما يبدو واضحا في كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر و"الموازنة" الآمدي و"سر الصناعتين" لأبي هلال العسكري.

1 ينظر:سعود عبد الجابر، مدخل الى علم المكتبات، ص19 .

الفصل الأول

أدوات الكتابة من خلال المرجعيات

بين ابن قتيبة وابن الأثير

الفصل الأول

أدوات الكتابة من خلال المرجعيات

بين ابن قتيبة وابن الأثير

1-مرجعيات الكتابة عند ابن قتيبة

1-1-الروافد الثقافية

1-2-الروافد اليونانية

1-3-الروافد اللغوية

1-4-الروافد الدينية والفقهية

2-مرجعيات الكتابة عند ابن الأثير

2-1 الروافد الدينية

2-2-الروافد الثقافية

2-3-الروافد اللغوية

2-4-تطور العلوم مع عصر ابن الأثير

كرم الله تعالى الإنسان بالكتابة عن سائر الكائنات الحية، والتي من خلالها يقوم الكاتب أو المؤلف بتسجيل أهم الأحداث اليومية وملاحظاته عن الكون والوجود ويسجل أحداث التاريخ كما يقيد النظريات والعلوم، وقد كانت الكتابة محصورة في الدواوين وعند الخاصة إلا أنه مع مرور الزمن أصبحت الكتابة من ضروريات في العصر؛ وذلك بسبب حاجة المؤلف لتوثيق كثير من الأحداث. لهذا عنى العلماء بخاصة منهم العرب بتاريخ الكتابة وأهم الأدوات المتعمدة فيها، وذلك من خلال اطلاعهم على أهم المرجعيات المعتمدة سابقا، فنجد من أهم علماء النقد الذين سعوا لذلك ابن قتيبة وابن الأثير. من هنا كان لابد من بسط مختلف الروافد التي أسهمت في تكوين رؤى الناقدين بخصوص أدوات الكتابة وأشراطها.

1-مرجعيات الكتابة عند ابن قتيبة

يعد ابن قتيبة من بين علماء العهد العباسي، فقد عاصر القرن الثالث الهجري الذي شهد نوعا من التطور العلمي والمعرفي وشاع فيه التأليف، ونالت فيه الكتابة العربية اهتماما كبيرا من العلماء، بعد أن شهد العصر انفجارا فكريا ومعرفيا فريدا، فقد كانت الحياة تعتمد على المشافهة إلا أنها تغيرت إلى الكتابة والتدوين، لهذا نجد ابن قتيبة من الأوائل الذين اهتموا بالصناعة الكتابية، وقد اعتمد على مجموعة من المرجعيات لبناء تصوره حول الكتابة ووضع أهم الأدوات والضوابط اللازمة لها.

1-1-الروافد الثقافية

يعتبر ابن قتيبة من علماء عصره المتميزين بسعة الثقافة، فقد كان عالما في عدد غير قليل من العلوم منها: النحو واللغة والغريب والقرآن والفقه والشعر. . . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثقافة الناقد الواسعة لأنه: "كان من أغزر علماء المسلمين إنتاجا، وأكثرهم تنوعا فلم يقتصر إنتاجه على فن واحد أو اثنين، بل ضرب بسهم وافر في أكثر ميادين الثقافة العربية والإسلامية، يمده في ذلك ذكاء فطري وموهبة عظيمة و عزيمة قوية، وهمة عالية وشغف

بالمعرفة ملك عليه نفسه فانصرف إليه كليا"[1]. كما اعتمد على مجموعة من المرجعيات الفكرية في التأليف والكتابة منها الروافد الثقافية ومنها الروافد الفنية، فقد كانت أغلب نتاجه لا تقتصر على فن أو اثنين، بل كان يشمل ميادين متعددة.

قد عاش ابن قتيبة في عصر شاع فيه التأليف "إلا أنه هذا العصر ساد فيه بعض الاضطراب، فطبعت المؤلفات بطابع الاستطراد والانتقال من فكرة إلى أخرى دون علاقة واضحة، فقد كان هذا هو الطابع العام التأليف في ذلك العصر"[2]، لكن ابن قتيبة جاء في كتابه بأسلوب مختلف في التأليف عن سابقيه وذلك راجع إلى اطلاعه الواسع، فقد اعتمد على التسلسل ما بين الفقرات و الانتقال السلس المنطقي بين الأفكار، كما كانت له خاصية أخرى تتجلى في أحكامه الموضوعية .كان يميل الى الاعتدال في آرائه ومذاهبه ،وجلي أنه كان مستاء من فوضى التأليف التي كانت سائدة عند معاصريه لذا نجد اهتمامه بوحدة الموضوع وتنظيم البحث وتقسيمه إلى أبواب وتسلسل الأفكار و استقصاء الفكرة[3]، وملاحظ أنه من بين الدوافع والأسباب التي جعلته يهتم بالتأليف أراد أن يكون سباقا في وضع حد لهذه الفوضى ووضع أدوات واضحة وشروط صريحة للتمكن من الكتابة والتأليف .

1-2-الروافد اليونانية

يعد ابن قتيبة من أكبر علماء عصره كما سبق ذكره، وذلك من خلال ثقافته الغزيرة واطلاعه الواسع، فقد كان له مجموعة من الكتب والأمالي التي خلفها فنذكر أشهرها: أدب كاتب والشعر والشعراء، تفسير القرآن، عيون الأخبار...، ففي تأليفه لهذه المجموعة من الكتب اعتمد على مجموعة من المصادر تأتي على رأسها المصادر الفارسية والهندية ومن المصادر اليونانية والكتب المقدسة المسيحية واليهودية، فهذا يدل على حب الناقد للمعرفة و الاكتشاف.

1 إسلام أون لاين، ابن قتيبة أديب الفقهاء ومحدث الأدباء، 12: 15، 4أفريل 2024 ، www.islamonline.net

2 فوزي عمر الحداد، الفكر النقدي عند ابن قتيبة، المجلة العربية مداد، كلية التربية، جامعة طبرق، ليبيا، 2019.

3 ينظر: فوزي عمر الحداد، الفكر النقدي عند ابن قتيبة، المجلة العربية مداد.

فنجد الأستاذ الفرنسي "جيرار لوكونت **Gèrard Leconte**، يبدي رأيه في ابن قتيبة وذلك من خلال دراسته التي قام بها: "فقد وجد ابن قتيبة في عصر كانت الاختيارات المذهبية على جانب كبير من الخطورة، كما يشهد على ذلك المناقشات الحادة التي قامت بين فرق الشيعة والمعتزلة والسنة والخوارج. . ، فاضطر خليفة الدولة العباسية نفسه بالخروج عن موقف الحياد بين المذاهب وإلى اختيار رأي معين، وقد بلغ هذا الاتجاه منتهاه في عهد الخليفة المأمون العقلاني المتشبع بالفلسفة، الذي حفلت مجالسه بالمناظرات العلمية في مسائل الدين وغيره"،[1] أي إن الناقد عاش في فترة شهدت الكثير من المناقشات بين المذاهب، وهذا ما جعل الخليفة المأمون يختار رأي معين لفض النقاش.

كما صور ابن قتيبة حلو الحياة ومرها، فقد عاش في مجتمع وطائفة لها مبادؤها وأهدافها الخاصة التي تعمل على تطبيقها خاصة في عصر المأمون الذي كان يؤمن بحرية الرأي، كما كانت المعتزلة التي تعتبر الفلسفة وعلم المنطق الأرسطي هما أبلغ طرق الكلام، وهذا ما جعل ابن قتيبة في إقبال على الفلسفة وتغلغل فيها، فقد مثل مذهب المحافظين الذين ردوا الاعتبار للقرآن الكريم، فنجد في مقدمة كتاب "أدب الكاتب" صور الحياة الأدبية والعلمية آنذاك فيقول: " إني رأيت أكثر أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين، ولأهله كارهين أما الناشئ منهم فراغب في التعليم، والشادي تارك للازياد، والمتأدب في عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل في جملة المجدودين، ويخرج عن جملة المحدودين، فالعلماء مغمورون، وبكرة الجهل مقموعون"[2] فوصف لنا ابن قتيبة الحياة منها من هو راغب في التعليم ومنها الكاره للحياة ومنها من هو مغمور في العلم. . . . ، فقد كان الناقد متأثرا بالعلوم الدينية وعلوم اللغة، ناقما على الفلسفة والمنطق الأرسطي، فيقول: "فلو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا يسمع حقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو، لعد نفسه من البكم، أو يسمع كلام رسول الله وصحابته لأيقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب"[3]، كما ذكر ابن قتيبة في مقولته أنه إذا

1 محمد الخامس، "نظرة جديدة عن ابن قتيبة"، المجلة الشهرية "دعوة الحق"، العدد 138 /139، 1957.

2 ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ص2/1.

3 المصدر نفسه، ص5 .

عاشر أرسطو عصره لأصبح أبكما؛ وذلك بسبب اختلاف العصر والفكر مابين المؤلفين. فإننا نلاحظ خلال مقولته قبوله لبعض العلوم المترجمة الأخرى في مقابل كراهيته للفلسفة والمنطق.

كما نبغ العلماء في كل فن من الفنون والآداب، "وتوسعت دائرة المعرفة وامتاز بعض العلماء بالتخصص والإتقان، كما ازدهرت حركة الترجمة لعلوم وفنون الأمم الأخرى وبخاصة في عصر المأمون"[1]، فقد تطورت العلوم والآداب ونشط التأليف وذلك بسبب طبيعة العصر المحاطة بالعلماء.

1-3-الروافد اللغوية

كان ابن قتيبة عالما باللغة، أديبا كبيرا صاحب ذوق عربي أصيل، وهذا راجع إلى ما للكاتب من اطلاعات ومعارف لعلم النحو وعلم البلاغة، بحيث يمثل كتابه "أدب الكاتب" مزيجا بين علوم مختلفة "قدم فيه ابن قتيبة قدرا من الثقافة اللغوية الضرورية لكتاب الدواوين في زمانه خاصة والكتاب والأدباء عامة، ليزودهم بالأدوات التي تعينهم في الكتابة والتأليف وتعصمهم من الوقوع في الخطأ والزلل، وهذا الكتاب يعد أول كتاب منظم في هذا الموضوع، لم يسبقه إلا أقوال أو رسائل توجيهية" [2] ، فقد قام الناقد بتأليف كتابه الذي يحمل في طياته مجموعة من الأدوات و الوسائل التي تعين الأدباء في الكتابة، فيعتبر أول كتاب سباق إلى معالجة هذا الموضوع في الأدب العربي.

ولقد أخذ ابن قتيبة من منابع ومصادر مختلفة، فقد احتك بمجموعة من العلماء والمتخصصين في مجاله، كما كان لا يختص بمجال معرفي معين، هذا دليل على حبه للاستزادة بالكثير من المعلومات والمعارف، لهذا وصفه أحمد أمين بسعة الثقافة في قوله:

1 أحمد أمين ، ضحى الإسلام، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، المجلد الأولى بيروت، لبنان، المجلد1، 1351 هـ/1933م،ص386/387.

2 إسلام أون لاين، ابن قتيبة أديب الفقهاء ومحدث الأدباء www.Islam online.net،، 15:02،25/04/2024

"وعلى الجملة فثقافة ابن قتيبة واسعة كل السعة ومظهر امتزاج الثقافات مظهر جلى واضح"[1]. فقد احتك الناقد بمجموعة من الثقافات، وهذا ما جعله ملما بجملة من المعارف والعلوم الجديدة.

كما أن كتاب "أدب الكاتب" أشبه بموسوعة في الثقافة الأدبية العربية، فقد تأثر ابن قتيبة بالجاحظ، وهذا ليس دلالة على أن به نقصا بل إنه يدل على وجود تكامل ما بين الرجلين وتراكم الجهود العلمية في هذا العصر ،فيقال في ذلك: "إن الذي يذكر الجاحظ وعلمه وفضله وكتبه لا يستطيع أن يقف عنده، بل لابد له أن ينطلق مباشرة إلى عالم آخر من علماء العربية ومفكر من مفكري الإسلام و مؤلف واسع الباع عميق الإدراك متشعب الثقافة متنوع أسابيع المعرفة، هو أبو محمد بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري. وإنما يذكر ابن قتيبة إذا ذكر الجاحظ لأن الجاحظ كان مفكر المعتزلة، وابن قتيبة خطيب أهل السنة ومفكرهم "[2] فهذا دلالة على مكانة ابن قتيبة العلمية والفكرية، وكان كثير التنويع يرجع ذلك إلى كثرة ترحاله وتمسكه بالعلم والمعرفة، فقد اعتمد على المصادر الفارسية والهندية والتأليف اليونانية، كما كان من المدافعين عن السنة النبوية ضد النزعات الفكرية التي عرفت في عصره لدرجة اتهامه بالزندقة.

1-4-الروافد الدينية والفقهية

يرى بعض العلماء أن آراء ابن قتيبة الفقهية ليست في قوة آرائه اللغوية، في مقابل ذلك فقد كان صاحب مكانة طيبة على المستوى الديني فقد ألف في ذلك كتابا في "تأويل مشكل القرآن "و"كتاب تفسير القرآن "، فنجده في هذين الكتابين يفسر القرآن من جهة اللغة، إلا أنه في المقابل يجري مقارنة بينه وبين مقارنة بالحديث فقد قال الذهبي في ذلك: "والرجل ليس بصاحب حديث وأنه من كبار العلماء المشهورين، وقال في تذكرة الحفاظ " ابن قتيبة من أوعية العلم، لكنه قليل العمل في الحديث "[3]، فنستنتج من هذه المقولة أن الناقد كان قليل العمل في

1 أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1351ه/1933م، ص406 .

2مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم، الطبعة 15، أغسطس2004، ص151.

3 الإمام الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419ه/1998م، المجلد 2، ص 187.

الحديث إلا أنه كان في جانب العقيدة ملما إلماما كبيرا بذلك ،كما كان عارفا لكتب الأعاجم و اليهود والنصارى .

استخدم القرآن الكريم في الكثير من كتاباته من أشهرها تأويل مشكل القرآن، إلا أنه سبقه الى فكرة النظم القرآني كثير من العلماء أمثال "الباقلاني" و "عبد القاهر الجرجاني"، وأخذ الفكرة عن "الجاحظ "صاحب كتاب نظم القرآن، هذا دلالة على اطلاعات الناقد على كتب سابقيه.

2-مرجعيات الكتابة عند ابن الأثير

يعد ابن الأثير من بين علماء عصره الذي كانت حياته موزعة ما بين السياسة والأدب، فهو من معاصري القرن السابع الهجري، وأخصب فترات حياته كرسها للكتابة والقراءة وتعليم، مما أدى به إلى تأليف أهم كتاب الذي هو "المثل السائر". وأسهم في تكوين رؤاه جملة من الروافد الفكرية والدينية.

2-1-الروافد الدينية

استطاع ابن الاثير أن يبني شهرته في عصره وذلك من خلال علوم الفقه والأصول والحديث والتاريخ، حيث استطاع من خلال المحطات التي أخذها في رحلته الطويلة لطلب العلم و ملاقاة الشيوخ، فقد قال عنه ابن خلكان: " أنه كان إماما في حفظ الحديث ومعرفته وحافظ التواريخ المتقدمة و المتأخرة، وخبير بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم"[1]، فقد كان ابن الأثير صاحب ذكاء وذلك من خلال استغلاله رحلاته واحتكاك بأحسن الأساتذة، كما أنه لا يقل ثقافة ومكانة عن أخويه بوصفه الحنبلي إماما ومؤرخا وأديبا، كما قال عنه ابن خلكان: "كان بيته بالموصل مجمع الفضلاء، فوجدته مكمل الفضائل والتواضع والكرم والأخلاق

1 ابن خلكان، وفيات الأعيان، مطبوعات دار المأمون، مصر، الجزء الثالث، الطبعة الأخيرة، د.ت، ص348.

فترددت إليه"[1]؛ فنستنتج من مقولة ابن خلكان أن ابن الأثير كان صاحب بيت علم، وأنه كان لا يبخل أحد بفضائل هذا العلم.

كما برع الناقد في الثقافة الدينية واختار منها علم الحديث وتخصص فيه، "فقد كان إماما، علامة، أخباريا، أديبا، رئيسا، محتشما، كان منزله مأوى طلبة العلم ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا تاما وسمع العالي والنازل"،[2] أنه خلف مجموعة من المؤلفات من أشهرها "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، بحيث يعتبر من أشهر الكتب التي قامت على شهرة ابن الأثير ذلك بسبب ما يحمله الكتاب من آراء نقدية وبلاغية قيمة.

اهتم ابن الأثير بحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي صغيرا، فقد كان شافعي المذهب كأبويه وإخوته فيقول عن القرآن الكريم : " كفى بالقرآن وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام. . . "[3]، فقد كان معتنيا بالقرآن الكريم من خلال قوله: "فإني كنت آخذ سورة من السور وأتلوها، وكلما مر بي معنى أثبته في ورقة مفردة، حتى أنتهي إلى آخرها، ثم آخذ في حل تلك المعاني التي أثبتها واحدا بعد واحد، ولا أقنع بذلك حتى أعاود تلاوة تلك السورة وافعل مثلما فعلته أول مرة، كلما صقلتها التلاوة مرة بعد مرة ظهر في كل مرة من المعاني ما لم يظهر في المرة التي قبلها"[4]، وهذا ما يدل على اهتمام ابن الأثير بالقرآن الكريم و الحرص على أخذ المعاني الصحيحة بعد القيام بعدة قراءات متتالية، كما أنه كان شديد العناية بالحديث النبوي الشريف كذلك، فقد قرأ مجموعة من الكتب المتصلة بالقرآن الكريم من أمثالها: "جواهر القرآن" لغزالي، "تفسير الكشاف" للزمخشري، فمن خلال وجه نظر الناقد اعتبر القرآن الكريم معدنا صافيا للفصاحة والبلاغة.

---

1 نقلا عن تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناجي. عبد الفتاح محمد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، د.ط، الجزء الثامن، ص300.

2 الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004، الجزء22، ص354.

3 ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق : الشيخ كامل محمد عويضة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 1998/1419المجلد 1ص42.

4 المصدر نفسه، ص71 .

كما أكد ابن الأثير على ضرورة الإلمام باللغة الفارسية والسريانية، حيث قال عن الكناية والتعريض: "واعلم أن هذين القسمين من الكناية والتعريض قد وردا في اللغة العربية، ووجدته ما في اللغة السريانية، فإن الإنجيل الذي أيد النصارى قد أتى منها بالكثير، مما وجدته من الكناية في لغة الفرس أنه كان رجلا من اساورة كسرى وخواصه. . . . "[1]، فإن كلا من الكناية والتعريض موجودان من قبل في اللغة السريانية.

2-2-الروافد الثقافية

قام الناقد بذكر كل ما يحتاجه المؤلف لتثقيف نفسه في مقابل وجود صعوبات، بحيث اعتبر الكتابة صناعة واسعة وذلك من خلال قوله: "وأما المكتبات فإنها بحر لا ساحل له، لأن المعاني تتجدد فيها بتجدد الحوادث وهي متجددة على عدد الأنفاس "[2]؛ أي إن الناقد يؤكد للكاتب أنه يجب أن يكون ملما بعلوم كثيرة والاستفادة منها حتى يستطيع الوصول إلى درجة صناعة الكتابة، كما يدرك ابن الأثير حاجة الكاتب للتسلح بمختلف الثقافات فهو يقول : "اعلم أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة وقد قيل : ينبغي على الكاتب أن يتعلق بكل علم، حتى قيل : كل ذي علم يسوغ له أن ينسب نفسه إليه فيقال: فلان النحوي، وفلان الفقيه، وفلان المتكلم، ولا يسوغ أن ينسب نفسه إلى الكتابة فيقال: فلان الكاتب، وذلك لما يفتقر إليه من الخوض في كل فن"[3]، فإن هذه المقولة قريبة كل القرب من مقولة ابن سلام الجمحي عن ثقافة الناقد في قوله: "الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات "[4]، و المقصود من كل هذا أنه باستطاعة كل عالم أن يطلق على نفسه نحويا أو فقهيا..، ولكن لا يمكنه أن يطلق على نفسه كاتبا وذلك لعدم توفر الشروط الكاملة للكاتب؛ أي لا يمكن إطلاق فعل الكتابة على المؤلف إلا إذا توفرت الشروط اللازمة.

1 ابن الأثير، المثل السائر، ص75 .

2المصدر نفسه، المجلد 1، ص22 .

3 المصدر نفسه، ص21 .

4 ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء تحقيق محمد شاكر، الجزء الأول، دار المدني، جدة، ص5/4.

اشترط ابن الأثير الطبع لتحصيل هذه المعارف، إن لم هناك طبع لا يمكن أن يخلق منه مبدعا، لأن الخبرات المكتسبة وحدها لا تعينه في شيء، فالطبع هو من يؤهل الانسان للإبداع "هو لا يختلف في شيء عما نسميه حديث الموهبة، وهي الاستعداد الفطري المركوز في الانسان "[1]، فقد شبه من لا يمتلك الطبع بالشخص وهو في بداية المشوار أي حديث الموهبة، لهذا يجب على كل مؤلف أن يمتلك الطبع ليكون مؤلفا قادرا على العملية الابداعية. كما أنه يوجد الاختلاف ما بين الطبائع، هذا ما جعل الناقد يستغرب ويكون قريبا من نظرة الجاحظ لذلك، إلا أن هذا الاختلاف لا يؤدي بالتفاوت ما بين الكتاب لأن الطبع يعتبر المعيار الذي يتحكم في توجيه المبدع خلال العملية الإبداعية.

2-3-الروافد اللغوية

أكد ابن الأثير على أهمية علم النحو فيقول: "أما علم النحو فإنه في علم البيان من المنظوم والمنثور بمنزلة ابجد في تعليم الخط، وهو أول ما ينبغي إتقان معرفته لكل أحد ينطق باللسان العربي "[2]، فقد أكد الناقد في مقولته على ضرورة إتقان علم النحو لكل لسان عربي، فهو آلة مشتركة ما بين الشاعر والناثر، فقد ضرب مجموعة من الأمثلة من بينها: ضرب زيد عمرو فإننا إن لم نقم بنصب زيد ورفع عمر فإننا لا نفهم ما أردت، كما أشار إلى أمر النحو أن أول من أشار إليه فيقول: "وأول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، وسبب ذلك أن دخل على ابنة له بالبصرة، فقالت له: يا أبت، ما أشد الحر متعجبة ورفعت أشد، فظنها مستفهمة فقال: شهرنا حر، فقالت: يا أبت إنما أخبرتك، ولم أسألك"[3]، فهنا يؤكد ابن الاثير على أهمية علم النحو، والذي يجعل المؤلف يتقن معرفته ويعصمه من الوقوع في الخطأ. فقد أكد على علم النحو من خلال إعطاء المثال المشهور لأبي الأسود الدؤلي مع ابنته حينما غيرت حركة

1 عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، د.ط، ص115.
2 ابن الأثير، المثل السائر، المجلد 1، ص24 .
3 المصدر نفسه، ص25 .

اللفظة مما أدى بها إلى تغيير المعنى، فمن هنا اكتشف الدؤلي أن علم النحو له أهمية بالغة في بناء وشرح المصطلحات.

كما أنه فرق ما بين النحوي واللغوي، فالأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني والثاني إلى فضيلة تلك الدلالة، كما أنه تحدث عن علم الصرف ويقول عنه: "وإنما هو معرفة أصل الكلمة، زيادتها وحذفها وإبدالها"[1]، بحيث أنه أكد على مشروعية علم الصرف كآلة ينبغي للمؤلف معرفتها وإتقانها.

فاطلاع الناثر على تأليفات أرباب الصناعة من المنظوم والمنثور فإن له فوائد كثيرة منها تلاقح الأفكار، "فإن صاحب هذه الصناعة ينبغي أن يكون عارفا بذلك، لأن فيه فوائد كثيرة، منها أن يضمن كلامه بالآيات في أماكنها اللائقة بها ومواضعها المناسبة لها الشبهة فيما يصير الكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق"[2]؛ فمنه يكون المؤلف ملما بأصول الكتابة ووقوف على مذاهب الأدب، فقد أكد ابن الأثير على أهمية الدربة والمران للمبتدئين في العملية الإبداعية.

2-4-تطور العلوم مع عصر ابن الأثير

كان ابن الأثير شخصية متميزة في عدة علوم، فقد كان واسع الثقافة والمعرفة، أحدثت كتاباته ضجة كبيرة من خلال تأليف "المثل السائر" وذلك من خلال إحداث حركة كبيرة في علم البيان؛ الذي استفاد منه الكثير من النقاد والبلاغيين "هذا كتاب المثل السائر الذي ألفه ضياء الدين بن الأثير في أدب الكاتب والشاعر، نقدمه إلى الباحثين عن الفكرة الغربية في مكانها التي (المثل السائر) في طليعة تلك المكان الأصيلة، بما حوى من الآراء والفكر التي تدور حول فن الأدب، والتي تتعمق إلى أصوله في عصر ابن الأثير، وفي العصور التي سبقته، وهي التي ظهرت بكثير من أصول تلك الصناعة التي اهتدى إليها العلماء وكبار الأدباء والنقاد الذين يعرفهم التاريخ الأدب والنقد عند هذه الأمة العربية التي تعمل اليوم في

1 ابن الاثير، المثل السائر، المجلد1، ص26 .

2 المصدر نفسه، ص42 .

جد ودأب لبناء قوميتها"[1]؛فقد اعتبر ابن الأثير صاحب الفضل في الارتقاء بفن الكتابة، وذلك بسبب أنه كان محبا للأدب بالإضافة إلى ثقافته الواسعة واستفادته من جهود العلماء السابقين.

لهذا عمل الناقد على التفوق والاثبات بأعمال خارقة للمعتاد والعمل على تطوير بعض العلوم، كما أنه كان يحمل في رأيه التجديد في النثر الفني، فقام بإحداث ثورة أدبية بكتابه "المثل السائر" فقد كان رائد المدرسة الأثيرية، التي كانت تهدف إلى إنتاج نظرية جديد في السجع، لهذا يرى ابن الأثير: "أن الأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، . . . وتنبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة، حارة رنانة، لا غثة ولا باردة . . . ويجب أن يكون اللفظ تابعا المعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ، فإنه يجيء عنه ذلك كظاهر مموه على باطن، يكون مثله كغمد من ذهب على نصائح من خشب"[2]؛ والملاحظ من خلال القول أن ابن الأثير قد وضع شروط عند استخدامه السجع، وأنه يجب أن يتصف السجع بالحلاوة والجدة، إلا أنه عاب الأدباء الذين ساروا على النهج المعاكس الذي وضعه.

كما كان ابن الأثير لا يقتنع بالاستشهاد من أقوال وأشعار كبار الأدباء والشعراء، فيراها غير وافية فلا يقتنع إلا بنماذج من حسن ابتداعه، هذا إن ما دل فإنه يدل على اعتداده بنفسه وثقته بعلمه وهاهو يقول: "هذا شيء لم ينبه عليه أحد غيري، وسأبينه هاهنا، وأقول فيه قولا هو أبين مما تقدم، وأمثل لك مثالا إذا حذوته أمنت الطاعن والعائب، وقيل في كلامك: ليبلغ الشاهد الغائب، والذي أقوله في ذلك هو أن تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها، فإن كان المعنى فيهما سواء هو التطوير بعينه. . . "[3]؛ فها هو مزال يؤكد على صحة كلامه، فإنه كان يأتي بالمعاني الغريبة والمبتدعة يعارض بها معاني بعض المؤلفين في عصره، وكما كان يفخر بمعانيه فيقول: "وكنت عثرت على ضروب كثيرة منه(يقصد علم البيان)، ففي غضون القرآن لم أجد أحدا ممن تقدم تعرض للذكر شيء منها، وهي إذا حدث كانت في هذا العلم، بمقدار شطره، وإذا نظر إلى فوائدها

1 ابن الأثير، المثل السائر، (المقدمة)، المجلد 1,ص5.

2المصدر نفسه،ص194/193.

3 المصدر نفسه، ص195.

وجدت محتوية عليه بأسره، وقد أوردتها هنا(المثل السائر)، وشفعتها بضروب أخرى مدونة في الكتب المتقدمة، بعد أن حذفت منها ما حذفت وأضفت إليها ما أخفته. هداني الله لابتداع أشياء لم تكن من قبلي مبتدعة، منحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تابعة، وإنما متبعة"[1]؛فمازال الناقد يمدح نفسه ويؤكد في قوله على أنه هو كان صاحب الأسبقية في جمع العلوم والمعارف.

حاول ابن الأثير من خلال كتابه "المثل السائر" التعرف على الطرق العلمية التي أسهمت في تطوير مباحث علم البيان، والتي تتمثل في المجاز والاستعارة والكناية والتعريض التي عدها من الصناعة المعنوية، فقد كان منهاج بحثه يجمع ما بين أصول البيان والنقد والتحليل بحيث أنه أول ما بدأ به في مباحثات علم البيان هي الاستعارة، الذي مهد لها بالحديث عن المجاز، فعرف الاستعارة عنده: "اعلم أن الفصاحة والبلاغة أوصافا خاصة، و أوصافا عامة. فالخاصة: كالتجنيس فيما يرجع إلى اللفظ ، وكالمطابقة فيما يرجع إلى المعنى .وأما العامة: فكالسجع فيما يرجع إلى اللفظ، وكالاستعارة فيما يرجع إلى المعنى. وهذا الموضع الذي نحن بصدد ذكره –وهو الاستعارة–كثير الإشكال،غامض الخفاء"[2]؛ فقد قام الناقد بتقسيم التشبيه تقسيما مخالف عن المألوف، فذكر أداة التشبيه وحذفها، كما أقر على وجوب التفريق ما بين التشبيه المضمر و الاستعارة، فوضع مثالا عن ذلك: "في المضمر إشكال في تقدير أداة التشبيه فيه في بعض المواضع. وهو ينقسم أقساما خمسة: الأول يقع موقع المبتدأ والخبر مفردين، والثاني :يقع موقع المبتدأ المفرد وخبره جملة مركبة من مضاف و مضاف إليه والثالث: يقع موقع المبتدأ والخبر جملتين،والرابع :يرد على وجه الفعل والفاعل ،والخامس: يرد على وجه المثل المضروب. من مثال "زيد أسد" فهذا مبتدأ وخبره. إذا قدرت أداة التشبيه فيه كان ذلك ببديهة النظر على الفور،فقيل :"زيد كالأسد"[3]، فهنا يقوم ابن الأثير بذكر أوجه

1 ابن الأثير، المثل السائر، المجلد1، ص16.

2 المصدر نفسه،المجلد 1، ص343.

3 المصدر نفسه ، ص374.

الاختلاف ما بين الاستعارة والتشبيه،فالتشبيه لا يزيل عن الكلام فصحاته وبلاغته في مقابل الاستعارة التي لا تصلح فيها أداة التشبيه التي تزيل عن الكلام الفصاحة والبلاغة.

كما أنه يذكر سبب تسمية الاستعارة و ما يميزها عن التشبيه المضمر، وأنه من فائدة يجب أن لا يخلو التشبيه على أن يكون تشبيه معنى بمعنى أو تشبيه صورة بصورة، ومن ثم قام بتقسيم تشبيه من حيث اللفظ إلى أربعة أقسام أي "واعلم أنه لا يخلو تشبيه الشيئين أحدهما بالآخر من أربعة أقسام:إما تشبيه معنى بمعنى، كالذي تقدم ذكره من قولنا " زيد كالأسد"، إما تشبيه صورة بصورة، وإما تشبيه معنى بصورة، وإما تشبيه صورة بمعنى "[1]. فقد قسم ابن الأثير التشبيه إلى أربعة أقسام، وأنه لا فائدة من الاستعارة إذا كانت تخلو من التشبيه، فهنا نلاحظ أن ابن الأثير يؤكد على أهمية التشبيه في الاستعارة، وذلك لما يحمله من معنى.

بعد ذلك ينتقل ابن الأثير للحديث عن الكناية والتعريض في بداية حديثه فيقول:" وهذا النوع مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانبا، وقد تكلم علماء البيان فوجدتهم قد خلطوا الكناية بالتعريض، ولم يفرقوا بينهما، ولا حدود كلا منهما بحد يفصله عن صاحبه، بل أوردوا لهما أمثلة من النظم والنثر، وأدخلت أحدهما في الآخر، فذكروا للكناية أمثلة من التعريض، وللتعريض أمثلة من الكناية، فممن فعل ذلك الغانمي..."[2]؛ فهنا يذكر أن أهم العلماء لم يقوموا بوضع تعريف واضح لكل من الكناية والتعريض، لهذا مهد ابن الأثير قائلا: "وأما الكناية فقد حدت بحد، فقيل هي اللفظ الدال على الشيء ،على غير الوضع الحقيقي،بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه، كاللمس والجماع، فإن الجماع اسم موضوع حقيقي، واللمس كناية عنه، وبينهما الوصف الجامع، إذ الجماع لمس وزيادة "[3]؛ فهنا فرق الناقد ما بين الكناية والتشبيه، فالكناية يمكن أن تحمل معنى حقيقيا أو معنى مجازيا في مقابل التشبيه الذي يحمل معنى مجازيا فقط، كما أنه فرق ما بين الكناية والتعريض في قوله: "هو اللفظ الدال على

1 ابن الأثير، المثل السائر، المجلد 1، ص381.

2 المصدر نفسه، ص170.

3 المصدر نفسه، ص170.

الشيء عن طريق المفهوم بالوضع الحقيقي لا المجازي"[1]؛ فذكر ابن الأثير كذلك أوجه الاختلاف ما بين الكناية والتعريض، فالكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب، كما تحمل المعنى الحقيقي والمجازي إلا أن التعريض يختص باللفظ المركب لا اللفظ المفرد ويحمل في المعنى معنى الحقيقي والمجازي، كما يمكننا فهم التعريض من خلال الإشارة، فقد أكد الناقد على أهمية التي تحملها كل من الكناية والتعريض والتي تشمل اللفظ المفرد واللفظ المركب، فهي تسهم في تكوين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي كما عرض لنا تقسيم بعض البلاغيين للكناية ويقول: " وقد ذهب قوم إلى أن الكناية تنقسم إلى ثلاثة : تمثيلا وإردافا ومجاورة"[2]، كما عرض لنا تقسيم البلاغيين الكناية التي يقصد بها التمثيل والمجاورة.

وفي الأخير ختم ابن الأثير كلامه بالحديث عن الكناية والتعريض بإعطاء أمثلة، وإن الجانب الذي تحدث فيه عن مباحث علم البيان المتمثلة في الاستعارة وتشبيه والكناية والتعريض،والفائدة منها هو بيان إسهام الناقد في تطوير هذه المباحث بالإضافة إلى معرفة الطرق المعتمدة لمعالجتها. والحقيقة أن التمكن في هذه الأبواب البلاغية –في نظر الناقد – هي من مؤهلات الكاتب ومن شروط التأليف الجيد والكتابة الصحيحة.

1 ابن الأثير، المثل السائر، ص 175.
2المصدر نفسه، ص176.

الفصل الثاني:

أدوات الكتابة بين الناقدين من خلال المنجز النصي

الفصل الثاني:

أدوات الكتابة بين الناقدين من خلال المنجز النصي

أولا: أدوات الكاتب من خلال المنجر النصي:

1-ابن قتيبة في كتابه" أدب الكاتب":

2-ابن الأثير في كتابه" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر":

ثانيا: دراسة موازنة بين ابن قتيبة في "أدب الكاتب" وابن الأثير "في المثل السائر"

أولا: أدوات الكاتب من خلال المنجر النصي:

1-ابن قتيبة في كتابه" أدب الكاتب":

ألف ابن قتيبة الدينوري اللغوي النحوي الشهير كتابه "أدب الكاتب"، الذي تناول فيه الجوانب التي تمثل علم الكتابة فيقول: "فإني رأيت كثيرا من كتاب أهل زماننا قد استطابوا الدعة واستوطوا مركب العجز وأعفو أنفسهم من كد النظر.. وأي موقف آخر لصاحبه من موقف رجل الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه... "[1]؛ أي إن ابن قتيبة اعتبر كتابه مرشدا لغويا لكل متعلم أراد تعلم الكتابة، فقد ألف مصنفه من أجل إرشاد المؤلفين وتنبيهم إلى القواعد اللازمة للكتابة، كما أنه أراد أن يجعله رفيقا لكل كاتب هو في المرحلة الإبداعية.

تطلق على كتابه تسمية أدب الكاتب تارة وأدب الكتاب تارة أخرى، فلقد أثنى ابن خلدون على كتاب ابن قتيبة وذلك في مقدمته: "وسمعنا شيوخنا في مجالس التعليم أن اصول هذا الفن (أي: اللغة والأدب)، وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب "لابن قتيبة"، وكتاب الكامل "المبرد"، كتاب البيان والتبيين "للجاحظ"، وكتاب النوادر "لأبي علي القالي البغدادي"، وما سوى هذه أربعة فتوابع لها فروع عنها"[2]؛ فلقد أثنى ابن خلدون على كتاب "أدب الكاتب" واعتبره ركنا مهما من أركان الأدب العربي.

لقد قسم ابن قتيبة الدينوري كتابه المعنون ب"أدب الكاتب" إلى مقدمة والتي كانت عبارة عن خطبة وأربعة أقسام أطلق عليها مسمى الكتب، بحيث جاءت المقدمة طويلة على غير المعتاد، فوضعها الناقد على شكل نصائح قدمها على طريقة ما جاء به بشر بن المعتمر في صحيفة إلا أنه يختلف عن بشر في مذهبه الفكري، ويخالف جاحظ كذلك في عدم الأخذ بالسهولة[3]؛فقد اتبع ابن قتيبة مذاهب سابقيه في بعض الأفكار إلا أنه خالفهم في مذهبه الفكري،

1 ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص18.

2 ابن خلدون، المقدمة، ص551 .

3 ينظر: زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة (حتى القرن رابع الهجري)، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، د.ت، د.ط، ص320 .

كما أن مقدمته حوت أحوال كتبة الدواوين آنذاك، فذكر في مطلع الكتاب أنه ألفه للوزير أبي حسن بن خاقان، "فيحتمل أنه ألف له الكتاب قبل توليه القضاء فكيف عليه بهذه الولايات، ويحتمل أنه تولى القضاء أولا لعلمه وفضله فشكر الصنيع بتقديم الكتاب باسمه، الذي جرى له الخير على يده"[1]؛ فلقد أهدى ابن قتيبة كتابه لابن خاقان وذلك من أجل الارتضاء وتقرب من المتوكل.

كما أنه قسمه إلى أربعة أقسام، والتي احتوت بدورها على أبواب فجاء كالآتي:

- ✓ القسم الأول: كتاب المعرفة المقسم إلى ثلاثة وستين بابا.
- ✓ القسم الثاني: كتاب تقويم اليد الذي تضمن سبعة وأربعين بابا.
- ✓ القسم الثالث: كتاب تقويم اللسان المقسم إلى خمسة وثلاثين بابا.
- ✓ القسم الرابع: كتاب الأبنية والمقسم إلى أربعة موضوعات:

1. أبنية الأفعال
2. معاني أبنية الأفعال
3. أبنية الأسماء
4. معاني أبنية الأسماء

ألف ابن قتيبة كتاب "المعرفة" الذي يضم 63 بابا، والذي يأخذ ثلث الكتاب، حيث بدأ الكاتب بما يضعه الناس في غير موضعه، ثم انتقل إلى تأويل كلمات شائعة مثل ما جاء مثنى أو مزدوجا أو ما يستعمل من الدعاء في سياق الكلام، في باب آخر أفرد لأسماء الناس ومن يسمى منهم بأسماء النبات أو الطير أو السلاح أو الهوام أو الصفات مبينا فيه الدلالات الأصلية لهذه الألفاظ، ثم باب يدور حول معرفة أسماء النجوم والأزمان والرياح والنخيل والتذكير و التأنيث، ومن ثم باب حول الخيل و عيوبها وشياتها وألوانها وسوابقها، وباب آخر في خلق الإنسان والفروق فيها من حيث الأسنان والأصوات والأفواه، ثم باب يدور موضوعه حول

1 ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص5 .

الطعام والشراب وفصل في جواهر الأرض، وفي الأخير يختم الكتاب بما كان في اللفظ والمعنى وفي نوادر الكلام المشتبه وفي أسماء الأضداد. لكثرة الأبواب الموجودة في هذا الكتاب قمنا باختصار مجموعة من الأبواب في الأمثلة كالآتي:

-في الباب الأول: كتاب المعرفة

تضمن هذا الجزء من الكتاب ما يضعه الناس في غير موضعه، يقول ابن قتيبة في هذا الكتاب: "من ذلك 'أشفار العين يذهب الناس إلى أنها الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر، والشعر هو الهدب، قالها الفقهاء المتقدمون: في كل شفر من أشفار العين ربع الدية، يعنون في كل جفن، و شفر كل شيء: حرفه، وكذلك شفيره، ومنه يقال "شفير الوادي "و" شفر الرحم" فإن كان أحد يسمي الشعر شفرات فإنما سماه بمنبته"[1]؛ والمقصود من كل هذا الشرح الذي وضعه ابن قتيبة أنه في حالة استخدام لفظة الشفر في غير موضعه قد يحمل معنى آخر، لأن لفظة (الشفر) أو (الأشفار) يختلف مقصودها من جملة إلى أخرى ومن استعمال الآخر.

ويقول أيضا: ومن ذلك "الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء، قال الأصمعي: ليس كذلك، إنما هي بمعنى الغضب، وحكى بعض أصحاب العرب (أنه قال): "وإن ذلك لما يحشم بنى فلان؛ أي يغضبهم"[2]؛ أي إن المعروف عن معنى لفظة (الحشمة) هي الاستحياء، فجاء الأصمعي وخالف الأمر وقال أنه يقصد بها الغضب.

وفي مثال آخر عن ذلك قول الناس: "فلان يتصدق، إذا أعطى وفلان يتصدق إذا سأل، وهذه غلط والصواب: "فلان يسأل" وإنما المتصدق المعطي، قال تعالى:﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾[3]؛ منه نستنتج عبارة (فلان يتصدق) فإنها تحمل المعنى الغلط وإنما يقصد بها المتصدق المعطي.

1 ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص17 .

2 المصدر نفسه، ص19 .

3 سورة يوسف، الآية 88.

وكذلك في لفظتي "الظل والفيء"، ويذهب الناس إلى أنها شيء واحد وليس كذلك، لأن الظل غدوة وعشوة، ومن أول النهار إلى آخره، ومعنى الظل هو الستر، ومنه قول الناس (أنا في ظلك) أي: في ذراك وسترك"[1]؛ هاهنا اختلف معنى لفظتي (الظل والفيء) فالأول يقصد به ظل الظهر الأول من أول النهار إلى آخره وأما بالنسبة لمعنى (الفيء) فهو الرجوع.

كما نجد الاختلاف في لفظة (الفقير والمسكين) لا زال كبار الناس لا يفرقون بينها "قد فرق الله تعالى بينهما في آية الصافات فقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [2]جعل لكل صنف منهما، والفقير الذي له الرغبة من العيش، والمسكين: الذي لا شيء له"[3] .

نستنتج من هذا الجزء من الكتاب أن ابن قتيبة وضع لنا مجموعة الألفاظ يستخدمها الناس في غير موضعها؛ مما يؤدي بها إلى معنى آخر لأن الألفاظ يختلف معناها من جملة إلى أخرى. والحقيقة أن هذه الدقة في تمييز المعاني هي من ضروريات الكتابة والتأليف حتى تبلغ المعاني مقاصدها الدقيقة.

في باب آخر والموسوم بكتاب (أصول أسماء الناس)، والذي يحمل أسماء النبات والطير والهوام والسباع ومثال عن ذلك: من أسماء النبات، (ثمامة) ويقصد بها شجر ضعيف له خوص أو شبيه بالخاص، وربما حشى به خصاص البيوت، قال عبيد بن الأبرص:

عُيُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضِهَا الْحَمَامَة

جُعِلَتْ لَهَا غُودِين مِنْ نَشَّم، وَاخَرُ مِنْ ثُمَامَةَ.[4]

في مثال عن صفات الناس: "رجل وغد وهو الدنيء من الرجال، وهو من قولك (وغدت القوم أغدهم) إذا خدمتهم، والرجل "الجميل" قالوا: أصله من الودك، ويقال (اجتمل الرجل) إذا أذاب الشحم وأكله، والجميل: الودك بعينه، ووصف الرجل به يراد أن ماء السمن يجري في

1 ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص23 .

2 سورة التوبة، الآية 60.

3 ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص29 .

4 المصدر نفسه، ص54.

وجهه"[1]؛ فقد اختلف معنى كل لفظة حسب موقعها في الجملة، فقد استعملت لفظة رجل مع لفظتين مختلفتين، فجاءت بمعنيين مختلفين.

في الباب الثاني: كتاب تقويم اليد

اشتمل هذا الجزء من كتاب المعنون بكتاب "تقويم اليد" الذي يضم سبعة وأربعين بابا والذي دار موضوعه حول علم النحو، فبدأ ابن قتيبة بباب إقامة الهجاء التي بدأها بباب ألف الوصل وختمها بباب ما يقصر فإذا غير بعض حركات بنائه مد، سنقوم بوضع مجموعة من الأمثلة: ففي باب (إقامة الهجاء) تحدث الناقد في هذا الجزء عن المضامين أو المفاهيم المتعلقة بتقويم اليد، ويقول عن ذلك: "الكتاب يزيدون في كتابة الحرف ما ليس في وزنه؛ ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشتبه له ويسقطون من الحرف ما هو في وزنه، استخفافا واستغناء بما أبقى عما ألقى، إذا كان في الكلام دليل على ما يحذفون من الكلمة. والعرب كذلك يفعلون ويحذفون من اللفظة والكلمة، نحو قولهم (لم يك) وهم يريدون (لم يكن)، (ولم أبل) وهم يريدون (لم أبال)"[2]؛ أي إن العرب يقومون بحذف حرف من حروف الهجاء من أجل الإيجاز ولكنها اللفظة تحمل المعنى المراد.

وفي باب (ألف الوصل في الأسماء)، يقول ابن قتيبة في هذا: "نكتب "بسم الله" إذا افتتحت بها كتابا أو ابتدأت بها كلاما بغير ألف؛ لأنها كثرت في هذه الحال على الألسنة، في كل كتاب يكتب وعند الفزع والجزع، وعند الخبر يرد، والطعام يؤكل، فحذفت الألف استخفافا، فإذا توسطت كلاما أثبت فيها ألفا نحو (أبدأ باسم الله) و(أختم باسم الله)"[3]؛ أي إنه يتم حذف الألف إذا ابتدأ بها الكلام وأما في حالة إذا توسطت الكلام فإنه يتم كتابها كما وردت في المصاحف. والحقيقة أن هذا الباب يدخل في صميم الرسم الكتابي العربي وتفاصيله، مما يقدم للكتاب وسائط عملية تؤهلهم للتوقيف.

1 ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص65 .

2المصدر نفسه، ص182 .

3 المصدر نفسه، ص.184 .

أما الكتاب الثالث الذي جاء تحت عنوان: "كتاب تقويم اللسان"فقد تناول الناقد فيه عن الحرفين المتقاربين في اللفظ والمعنى وكذلك الأفعال واختلاف الأبنية، ويفيد ما تبقى من الكتاب للأخطاء التي تقع فيها العامة، وفي مثال عن ذلك في باب (ما يكون مهموزا بمعنى غير مهموز بمعنى آخر)، يقول الكاتب فيه: "عبأت المتاع" والطيب تعبئة، وإذا كان هيأته وضعته، وعبأت الطيب أيضا بلا شديد فأنا أعبؤه، وما عبأت بفلان هذا كله بالهمز "[1]؛ أي إن المقصود من لفظة (التعبئة) هي (التهيئة) .

وفي مثال آخر "أدأت الشيء" أصبته بداء، "وأدويته"...و"بدأت بهذا الأمر" وابتدأته "و"أبدأت في الأمر وأعدت" "والله يبدئ ويعيد "" وأبديت لي سوءا" أظهرته، و" بدوت لفلان" إذا ظهرت له، و"بدوت إلى البادية"[2]؛ فقد أتت الألفاظ المهموزة بمعنى والألفاظ غير المهموزة بمعنى آخر.

نستنتج من هذه الأمثلة التي وضعها ابن قتيبة في باب الفعل المهموز الذي يأخذ أشكالا عدة، وأن المهموز هو فعل صحيح.لأنه الكاتب يهدف من خلال هذا الجزء إلى تقويم اللسان وتقويم الأخطاء التي يقع فيها المتعلم.

– في كتاب الأخير الموسوم بعنوان: "كتاب الأبنية".

تناول فيه ابن قتيبة ما يدور حول علم الصرف، فقسمه الناقد إلى قسمين: قسم خاص بالأفعال وقسم خاص بالأسماء، ففي باب الأفعال بدأ بباب فعلن ولينتهي به إلى أبنية المصادر. ومثال عن ذلك في باب "الأفعال" (فعلت ومواضعها): "يضم هذا الجزء من الكتاب كل ماله علاقة بصيغة فعلت إذ يقول: "تأتي فعلت بمعنى أفعله كقولك خبر وأخبرت، وسميت وأسميت وبكيت وأبكيت، وكذبت وأكذبت، وكان الكسائي يفرق بينهما"[3]؛ فقد جاءت صيغة فعلت بصيغ مختلفة، وفي كل صيغة تحمل المعنى المراد.

1 ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص281 .

2 المصدر نفسه، ص282.

3 المصدر نفسه،ص354 .

في باب "الأسماء" ما جاء من ذوات الثلاثة فيه لغتان (فعل وفعل) بفتح الفاء ويكون العين، بفتح الفاء والعين جميعا، قال أبو عبيدة: "شاة يبس ويبس "إذا لم يكن لها لبن؛ و"طريق يبس ويبس "أي يابس"[1]؛ جاءت لفظة يبس بمعنيين مختلفين، وهذا ما يدل على اختلاف المعنى في اللفظ من بيئة إلى أخرى.

نخلص من هذا الجزء أنه بهدف إلى تعليم الكتاب أبنية الأفعال وأبنية الأسماء.

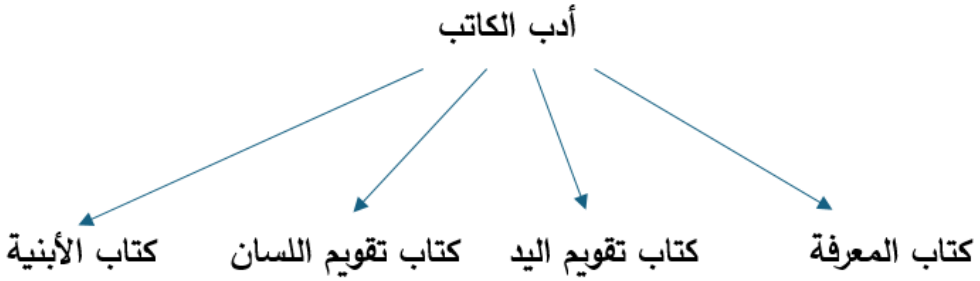

شكل رقم 1: أقسام كتاب "أدب الكاتب"

نلاحظ من خلال هذا الشكل أن ابن قتيبة سلك منهجا خاصا في تقسيمه للكتاب، فقد بدأ بكتاب المعرفة الذي وضع فيه كل ما يخص الألفاظ ومواضعها، وفي كتاب تقويم اليد الذي خصصه لعلم النحو، وأما كتاب تقويم اللسان فيفيد الكتاب من أجل تقويم لسانهم وأخطائهم، وفي كتاب الأبنية الذي خصه لأبنية الأفعال والأسماء.

2-ابن الأثير" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر":

لقد وضح ابن الأثير في كتابه "المثل السائر" مجموعة من الرؤى البلاغية التي مكنته من التحكم في آليات صناعة سواء في الألفاظ أو التراكيب، بحيث قسم كتابه إلى مقدمة دارت حول علم البيان ومقالتين حول الصناعة اللفظية (اللفظ المفرد، الألفاظ المركبة) والصناعة المعنوية (الاستعارة، التشبيه، التجريد، الالتفات).

1ابن قتيبة،أدب الكاتب، ص422 .

استهل الناقد كتابه بخطبة قصيرة، تحدث فيها عن علم البيان حيث قال: "فإن علم البيان لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلة الأحكام[1]"، كما أنه تناول أهم الكتب التي استفاد منها في مسيرته والمتمثلة في كتاب "سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي"، و"الموازنة للآمدي" فيقول: "فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب "الموازنة" لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، وكتاب "سر الفصاحة" لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي" [2]، فقد اعتمد ابن الأثير على مجموعة من الكتب، استفاد منها في تأليف كتابه.

كما نلاحظ من خلال خطبته وجود نوع من الاعتداد بالنفس الذي هو ظاهر في بداية الخطبة، حيث قال: "اعلم أيها الناظر في كتابي أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم، وهذا الكتاب وإن كان فيما يلقيه إليك أستاذا، وإذا سألت عما ينتفع به فنه قيل لك هذا، فإن الدربة والإدمان أجدى عليك نفعا... "[3]؛ يتضح من خلال كلماته أنه ينصح كل قارئ وكل من يريد أن يصبح لديه لسان وذوق سليم، فإن ما عليه إلا كتاب "المثل السائر".

تمثلت مقدمة الكتاب في عشرة فصول، تحدث في الفصل الأول عن موضوع علم البيان وفي الفصل الثاني حول آلات علم البيان وأدواته، كما تناول فيه عن أهم الآلات التي يجب أن تكون عند الصناعة الكتابية، بحيث أنه يجب على كل كاتب أن يتعلق بكل علم أي أنه يجب عليه أن يكون على دراية بمجموعة من العلوم من أهمها: علم النحو، علم الصرف...

كما أكد ابن الأثير على أهمية علم النحو، فيجب على كل متعلم يريد التحدث بلسان عربي أن يكون لديه معرفة بعلم النحو، فقال : "فإنه في علم البيان من المنظوم والمنثور بمنزلة أبجد في تعليم الخط، وهو أول ما ينبغي إتقان معرفته لكل أحد ينطق باللسان العربي"[4]؛ أي

1 ابن الأثير، المثل السائر، ص15

2 المصدر نفسه، المجلد الأول، ص16/15.

3 المصدر نفسه، ص17.

4المصدر نفسه، ص24.

أن علم النحو يعتبر ركن مهم من أركان تعلم الكتابة، كما يجب على كل متعلم أن يكون ملما بأهم الآلات والقواعد المساعدة لكل من يريد النطق باللسان العربي.

وأما بالنسبة لعلم التصريف الذي من خلاله يتم معرفة الكلمة وزيادتها، إلا أنه لا حاجة إليه لأنه لا يفسد المعاني، فقال: "فإنه إذا لم يكن عارفا به لم تفسد عليه معاني كلامه، وإنما تفسد عليه الأوضاع، وإن كانت المعاني صحيحة، وسيأتي بيان ذلك في تحرير الجواب "[1] فقد أكد ابن الأثير على أهمية علم التصريف في مقابل علم النحو، لأن أحدهما مرتبط بالآخر ومحتاج إليه.

كما يجب على مؤلف الكلام أن يكون على معرفة باللغة مما تداول استعماله؛ أي معرفة الأسماء المترادفة والأسماء المشتركة، فقال: "يفتقر أيضا مؤلف الكلام إلى معرفة عدة أسماء لما يقع استعماله في النظم والنثر"[2]؛ أي إنه يجب معرفة كل من الألفاظ المرادفة والألفاظ المشتركة، كما أنه أشار إلى وجوب معرفة أمثال العرب وأهم أحداثهم، وبالإضافة إلى معرفة الأحكام السلطانية، فإنه إذ لم يكن على معرفة بأهم الأحكام والحوادث وأهم الأقوال، فإنه يتم تأليف كتاب لا ينتفع به، فيقول: " فإنما أوجبنا معرفتها والإحاطة بها، ولما يحتاج إليها الكاتب في تقليدات الملوك والأمراء والقضاة والمحاسبين ومن يجري مجراهم"[3]؛ فيجب على الكاتب أن تكون لديه خلفية عن أهم الأحداث والأحكام بإضافة أمثال العرب المعروفة آنذاك، لكن هذا لا يعني أن يكون الكتاب مقصورا على الجانب الفقهي، بل يجب الاستعانة بالجانب البلاغي ليكون هناك تنويع ما بين علمين. وكما يجب على المؤلف أن يكون حافظا للقرآن الكريم وذلك من أجل أن يصبح الكلام أكثر جمالا ورونقا وجزالة، فقال عن ذلك: "فإن صاحب هذه الصناعة ينبغي له أن يكون عارفا بذلك، لأن فيه فوائد كثيرة.... "[4]، بالإضافة إلى حفظ الأخبار النبوية

1 ابن الأثير، المثل السائر، ص26.

2 المصدر نفسه، ص31 .

3 المصدر نفسه، ص41 .

4 المصدر نفسه، ص42 .

وما يحتاج إلى استعماله والنظام دون الناثر فإنه تكون معرفة بعلن العروض من محافظات وعلل.

أما الفصل الرابع فقد دار موضوعه حول الترجيح بين المعاني وقد وضع فيه ابن الأثير شروطا لكي يتم تطبيق فكرة الترجيح فقال: "والترجيح إنما يقع بين معنيين يدل عليهما لفظ واحد، ولا يخلو الترجيح بينهما من ثلاثة أقسام: إما أن يكون اللفظ حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر، أو حقيقة في همها جميعا، أو مجازا فيهما جميعا، وليس لنا قسم رابع "[1]؛ أي المقصود من كل هذا أن الترجيح يكون فيه اللفظ حقيقيا مع اللفظ المجازي أو حقيقيا بحتا أو مجازيا فقط مثال عن ذلك[2] في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(20)﴾ [3]؛ توجد لفظة تحمل معنى مجازيا وحقيقيا معا والتي في لفظة (الجلود) ، إلا أنه أن يرجح المعنى المجازي على الحقيقي، لأن الحقيقة هي (الجلود) وأما المجاز هي الفروج الخاصة.

أما الفصل الخامس فقد كان حول جوامع الكلم والذي هو قسمان: " ما استخرجته ونبهت عليه والقسم الثاني الذي المراد فيه الإيجاز، بحيث أنه ذكر في هذا الفصل أوجه الاختلاف ما بين القسمين. وأما في الفصل السادس الذي كان في الحكمة التي هي ضالة المؤمن، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " الحكمة ضالة المؤمن، فهو أحق بها إذا وجدها"[4]، وفي الفصل السابع الذي يدور حول الحقيقة والمجاز وهو فصل مهم، حيث يتم التفريق ما بين المجاز والحقيقة، وبيان أوجه الاختلاف والتشابه بينهما، وأما في الفصل الثامن الذي موضوعه حول الفصاحة والبلاغة، حيث وضح فيه الناقد أوجه الاختلاف والتشابه بين الفصاحة والبلاغة.

1 ابن الأثير، المثل السائر ، ص54 .

2 نفسه ، الصفحة نفسها.

3 سورة فصلت، الآية: 19-20.

4 ابن الأثير، المثل السائر، ص65 .

أما في الفصل التاسع وهو الجزء المهم في الكتاب والخادم لموضوع الدراسة، بحيث يدور موضوع هذا الفصل حول أركان الكتابة الذي وضع فيها أهم الشروط والأركان التي تلزم الكاتب اتباعها، كما أنه أكد في هذا الجزء على ما يلزم الكاتب من شرائط وأركان يقوم عليها التأليف النثري، فقد خصص جزء لركن يختص بالكاتب دون الشاعر ونجد ذلك في قوله: "هذا الركن يختص بالكاتب دون الشاعر، لأن الشاعر لا يلزمه ذلك، إذا الشعر أكثره مدائح. "[1] يتضمن هذا الجزء ما يلزم الكاتب عند صياغة القرآن والأخبار.

وأما الفصل الأخير الذي دار موضوعه حول الطريق إلى تعلم الكتابة، فيعتبر هذا الفصل منبع الكتابة، فقد بين فيه أهم الخطوات اللازمة لتعلم الصناعة الكتابية، والتي تكون عن طريق معرفة كيفية حل الأبيات الشعرية، وحل آيات القرآن الكريم، وحل الأخبار النبوية.

وقد قسم ابن الأثير كتابه "المثل السائر" إلى مقالتين: الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية. المقالة الأولى: دارت حول الصناعة اللفظية التي قسمت بدورها إلى قسمين: القسم الأول "اللفظة المفردة" والقسم الثاني "الألفاظ المركبة". بحيث أنه يحتاج المؤلف في اللفظة المفردة إلى معرفة ما يحتاجه الكاتب في تأليفه الألفاظ وتفاوت بينهما والذي يتم على أساس لفظ ثلاثي أو رباعي أو خماسي، مع معرفة تباعد مخارج الحروف، لهذا تم الاعتماد على حاسة السمع في ذلك للحكم على تقارب وتباعد الألفاظ وهذا ما أكده ابن الأثير: "ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ وقبح ما يفرح"[2]؛ المقصود من كل هذا أنه يجب الاعتماد على حاسة السمع التي يتم من خلالها الحكم على اللفظ الحسن واللفظ القبيح، مع معرفة الألفاظ الوحشية منها التي تنقسم إلى: الغريب الحسن والغريب القبيح. فمن اللفظ الوحشي ما ورد في الأخبار النبوية فمن جملة ذلك حديث طرفة بن أبي زهير النهدي: " وذاك أنه لما قدمت وفود العرب على النبي (صلى

1 ابن الأثير، المثل السائر، ص82 .

2 المصدر نفسه، ص156 .

الله عليه وسلم)، قام طرفة بن أبي زهير فقال: أتيناك يا رسول الله من غورى تهامة....."[1] كما أنه تم تقسيم الألفاظ جزلة ورقيقة ولكل منهما موضعه الذي تستعمل فيه، فالجزل يكون في وصف مواقف الحروب والرقيق يكون في وصف الأشواق ويضرب مثالا على ذلك: "انظر إلى قوارع القرآن عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط، وعند ذكر الموت.... "[2]، فنلاحظ من المثال عدم وجود اللفظ الوحشي، فقد استخدم لفظ فيه رحمة ومغفرة وهذا ما يؤكد على جلالة الألفاظ وبعدها عن الوحشية.

وأما بالنسبة للقسم الثاني من الصناعة اللفظية المتمثل في الألفاظ المركبة التي قسمت إلى ثمانية أنواع، تمثلت في السجع مختص بالكلام المنثور والترصيع يختص بالكلام المنظوم وهو داخل في باب السجع لأنه في الكلام المنظوم كالسجع في الكلام المنظوم كالسجع في الكلام المنثور، الذي تمثل في التجنيس والترصيع الذي يعم القسمين أيضا، الموازنة التي تختص بالكلام المنثور وفي اختلاف صيغ الألفاظ وهو كذلك يعم القسمين جميعا بالإضافة لتكرير الحروف. ففي السجع كان هناك اختلاف مع سجع القرآن الكريم وسجع الحديث النبوي فقد ذم أرباب صناعة السجع إلا أنه وجد في القرآن الكريم "حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعا مسجوعة، كسورة الرحمن، سورة القمر وغيرهما، بالجملة فلن تخل منه سورة من السور"، [3]فقد ورد السجع في القرآن برغم من ذم أصحاب الصناعة له. كما ورد السجع في الحديث النبوي في قول رسول صلى الله عليه وسلم: "استحيوا من الله حق الحياء"[4]،وكما ذم من السجع كسجع الكهان وتم قياس السجع من حيث الفصول ، حيث تم تقييمه إلى سجع قصير وسجع طويل فقام بوضع التصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور، وفي النوع الثاني المتمثل في التجنيس الذي تحدث فيه عن حقيقة التجنيس وما يشبهه وفي نوع آخر

1 ابن الأثير، المثل السائر، ص161 .

2 المصدر نفسه، ص168 .

3 المصدر نفسه، ص190 .

4 المصدر نفسه، ص190 .

كان في التصريع في لزوم ما يلزم و ما يتفق باللزوم، وأما في النوع الخامس والسادس اللذين كانا في الموازنة واختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها، وفي النوع الآخر تمثل في المعاظلة اللفظية وأقسامها..، وأما في النوع الأخير الذي دار حول المنافرة بين الألفاظ في السبك.

تطرق الناقد في المقالة الثانية إلى الصناعة المعنوية التي تمثلت في أربعة أنواع: الاستعارة والتشبيه والتجريد والالتفات. ففي النوع الأول المتمثل في الاستعارة فرق ابن الأثير بين التشبيه والاستعارة حيث قال: "لا نسلم أن الفرق بين التشبيه وبين الاستعارة ما ذهبت إليه بل الفرق بينهما أن التشبيه إنما يكون بأداته، كالكاف، وكأن، وما جرى مجراهما، فما لم يظهر فيه أداة التشبيه لا يكون تشبيها، وإنما يكون استعارة، فإذا قلنا "زيد أسد" وكان ذلك (استعارة) وإذا قلنا "زيد كأسد" وكان ذلك (تشبيها)"[1]، بحيث أنه فرق بينهما من خلال استخدام الأداة التي تعتبر الفاصل ما بينهما. كما فرق كذلك بين الفصاحة والبلاغة، وأما النوع الثاني فقد دار حول التشبيه الذي قسمه إلى تشبيه مظهر وتشبيه مضمر، كما نقد العلماء الذين فرقت بين التشبيه والتمثيل مع ذكر فائدة التشبيه ومحاسنه وأقسامه.

أما النوع الثالث فقد دار حول التجريد في معناه اللغوي ومعناه البلاغي بالإضافة إلى الفائدة منه، وتقسيمه إلى التجريد المحض والتجريد غير المحض، وفي الأخير نوع الالتفات الذي درسه ابن الأثير من جانب اللغوي بإضافة إلى معناه البلاغي مع ذكر أهم أقسام الالتفات وهي ثلاثة أقسام.

1 ابن الأثير، المثل السائر، ص345 .

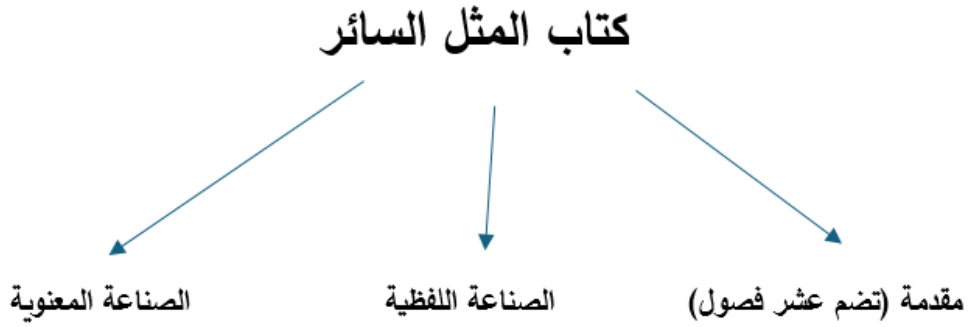

الشكل 2: أقسام كتاب المثل السائر

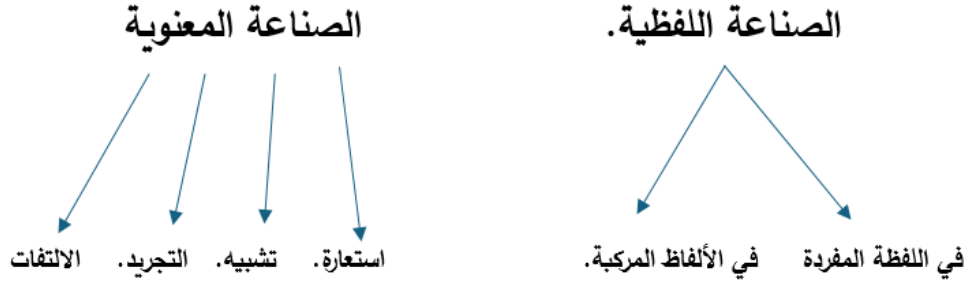

الشكل 3: أقسام الصناعة في كتاب المثل السائر

كما نلاحظ أن ابن الأثير نهج تقسيما خاصا، وذلك بتقسيم كتابه إلى مقدمة في شكل فصول، ومقالتين تناول فيهما الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية، فقد خصص المقالة الأولى في الصناعة اللفظية، التي ركز فيها على الألفاظ وطبيعتها واستعمالاتها، وأما بالنسبة إلى المقالة الثانية فقد دارت حول الصناعة المعنوية،والتي ركز فيها على الجانب البلاغي من استعارة وتشبيه وتجريد والتفات.

ثانيا: دراسة موازنة بين ابن قتيبة في "أدب الكاتب" وابن الأثير "في المثل السائر"

لقي ابن قتيبة كل التوفيق في كتابه "أدب الكاتب" وذلك لما حمله من معارف ومباحث التي اعتمد عليها المؤلف في العملية الإبداعية، كما لقى رواجا كبيرا من الأدباء والعلماء وذلك لما يحمله من فوائد جمة منها حسن تنظيمه وترتيبه لأبواب الكتاب. هذا ما جعل العلماء يتأثرون به ويقومون بشرح كتابه ومن هؤلاء العلماء نذكر: البطليوسي في الكتاب "الاقتضاب

في شرح أدب الكاتب"، والزبيدي الأندلسي في كتابه" لحن العامة"...، كما ضم كتابه مجموعة من العلوم المختلفة: صرفا ونحوا وعروضا...، هذا ما يدل على مدى حب الكاتب للاطلاع والمعرفة، حيث أنه نهج نهجا مخالفا في عملية التأليف من خلال اعتماده على المنهج الحديث وابتعاده عن العشوائية في عرض المعرفة، وذلك بالعمل على التنظيم والتنسيق بين الفقرات. وأكبر دليل على ذلك في تقسيمه لكتابه "أدب الكاتب" الذي فرعه إلى خطبة وأربعة أقسام دارت حول علم النحو والعروض والصرف، وقد أراد أن يجعله رفيقا لكل مؤلف حديث في طريقه لتعلم الكتابة، وكل من أراد تعلم طرق الكتابة فيجب عليه أن يكون ملما بالفقه والحديث ودراسة أخبار الناس وحفظ عيون الأخبار.

في مقابل ذلك نجد ابن الأثير في "المثل السائر" الذي اعتبره كتابا مكملا لثغرات الكتب السابقة بالإضافة إلى اعتباره مرجعا في تعلم أصول الكتابة، فهو يرى أن الطريق الأمثل إلى تعلم الكتابة هو التركيز على حفظ القرآن الكريم ومجموعة من الدواوين الشعرية حيث يقول: "... بل يصرف همه إلى حفظ القرآن الكريم وكثيرا من الأخبار النبوية، وعدة من دواوين فحول الشعراء، ممن غلب على شعره الإجادة في المعاني والألفاظ"[1]؛ بحيث يرجع اهتمامه بالقرآن والحديث لكونه شافعيا، كما أنه خصص فصلا كاملا حول أركان الكتابة، الذي بين فيه أركان التأليف وشروط الكتابة الناجحة.

فقد كان ابن الأثير حلقة وصل بين كتب البلاغة العربية، لأنه قام بالاستفادة من كتب النقاد والبلاغيين الذين سبقوه وزاد عليها، لهذا اعتبر منارة في عالم النقد والبلاغة لأنه تحدث عن علم البلاغة في علم البيان.

1 ابن الأثير، المثل السائر، المجلد الأول، ص83 .

أوجه التشابه ما بين ابن قتيبة في كتابه "أدب الكاتب وابن الأثير" المثل السائر":

- مثل كل من ابن قتيبة وابن الأثير بأبيات شعرية.
- وثق كلا من الناقدين دراستهما بالاستشهاد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.
- بنى كل من ابن قتيبة وابن الأثير كتابهما حول هدف واحد هو وضع أدوات وشروط وأركان للكتابة.
- إلمام كل من الناقدين بمجموعة من العلوم المتمثلة في: علم الصرف، علم النحو،علم الفقه، وهدا ما يدل على موسوعية الثقافة في العصور العربية الأولى.
- اعتمد الناقدان على مجموعة من الرواة خلال انتقائهم الألفاظ والتراكيب.
- اشترط كل من ابن قتيبة وابن الأثير مجموعة من الأدوات والأشراط لصناعة الكتابية.

أوجه الاختلاف بين ابن قتيبة وابن الأثير:

الجدول 1: أوجه الاختلاف بين الناقدين

– نهج ابن قتيبة منهجا معينا في تقسيمه لكتابه "أدب الكاتب، بدأ بدراسة الألفاظ وختم الكتاب بالأبنية الصرفية. – قام الناقد بتقسيم كتابه إلى مقدمة وأربعة أقسام	– اعتمد ابن الأثير على منهج خاص في تقسيم الكتاب، وذلك بداية بدراسة الألفاظ وختاما بالمسائل البلاغية. –قام الناقد بتقسيم كتابه إلى مقدمة ومقالتين
– بروز الأثر الفقهي من خلال رؤى ابن قتيبة.	–بروز أثر المذهب الشافعي من خلال رؤى ابن الأثير.
– جاءت مقدمة الكتاب عبارة عن خطبة طويلة.	–جاءت مقدمة الكتاب مختلفة كل اختلاف، فكانت عبارة عن فصول.
– وضع ابن قتيبة شروطا للصناعة الكتابية تمثلت في: النظر إلى الفقه والحديث ودراسة أخبار الناس وحفظ عيون الأخبار.	–أما ابن الأثير فقد وضع ثمانية شروط نذكر من بينها: معرفة كل من علم النحو والصرف بالإضافة إلى معرفة ما يحتاج إليه من اللغة، الكلام غير الوحشي، ومعرفة أمثال العرب.
– خصص ابن قتيبة كتاب كاملا حول الأدوات اللازمة للكاتب.	–وأما ابن الأثير فقد خصص فصلين حول الطريق إلى تعلم الكتابة وأهم الأركان والشروط لذلك.
– كان أسلوبه خال من التكلف، فصيح ودقيق.	–ميله إلى مذهب الصنعة وذلك يتضح من خلال وضعه لثمانية آلات كما سماها.
– حب ابن قتيبة للاطلاع والمعرفة، ويتضح ذلك من خلال ثقافة الناقد.	–اعتداد ابن الأثير بنفسه، يتضح ذلك من خلال مقدمة كتابه.

– ميل ابن قتيبة إلى الاعتدال في آرائه ومذاهبه.	–القدرة على إبداء الرأي الذاتي بكل حرية وجرأة لدى ابن الأثير "كان جريئا ولم يخضع لنظريات سابقيه"[1]
– قسمت مواضيع أقسام كتاب" أدب الكاتب "حول القسم1: كتاب المعرفة كان حول ما يضعه الناس في غير موضعه، القسم2: كتاب تقويم اليد حول علم النحو، القسم3: كتاب تقويم اللسان حول علم الصرف، القسم4: كتاب الأبنية حول أبنية الأفعال والأسماء	–تدور مواضيع المقالتين: المقالة الأولى حول الصناعة اللفظية التي دارت حول اللفظ المفرد والألفاظ المركبة، وأما المقالة الثانية حول الصناعة المعنوية التي دارت حول الاستعارة والتشبيه، التجريد والالتفات.

في الأخير يمكن القول إن كلا من ابن قتيبة وابن الأثير من النفائس الثمينة التي يجب على كل كاتب أو مؤلف إلمام بهما، من خلال دراستهما و التشرب من أفكارهما، وذلك بتتبع أهم الشروط والأركان التي وضعها كلا من الناقدين في خدمة الأدب والأديب.

1 محمد زغلول، الأدب في العصر الأيوبي، ص246 .

الخاتمـــــــــة

في الأخير يمكن تحصيل أهم نتائج الدراسة المنجزة بعنوان: "مقومات الكاتب بين ابن قتيبة وابن الأثير "كالآتي:

– يعد ابن قتيبة وابن الأثير من بين أبرز النقاد الذين أسهموا في تأسيس أهم المقومات العملية الكتابية.

– خط كل من الناقدين منهجا خاصا في تأليف كتابيهما؛ إذ نجد "ابن قتيبة" يبدأ بدراسة الألفاظ ويختمها بالأبنية الصرفية، وأما "ابن الأثير يبدأ بدراسة الألفاظ يختمها بالأبنية البلاغية.

– اعتمد الناقدان على مجموعة من المرجعيات البلاغية و اللغوية لوضع الأدوات والشروط اللازمة للكاتب.

– تأثير ثقافة كل من الناقدين في تحديد أفكارهما ووجهات نظرهما و تصورهما لأشراط الكتابة.

– تأثر مجموعة من العلماء بأعمال ابن قتيبة وابن الأثير؛ وذلك لما يحمله محتوى الكاتبين من فوائد جمة لخدمة الكاتب والأديب.

– وثق الكاتبان دراستهما بمجموعة من الشواهد القرآنية والشعرية وأقوال الأقدمين.

– إبداء الرأي عند الناقدين وذلك عند شرح وتفصيل القول و ربطه بالمسائل اللغوية.

– اتصف الناقدان بالموسوعية والشمولية؛ وذلك من خلال إلمامهما بمجموعة من علوم اللغة العربية.

– وضع كل من ابن قتيبة وابن الأثير كتابيهما في خدمة الكاتب والأديب؛ وذلك من خلال وضعهما لأهم الضوابط والأدوات اللازمة للعملية الإبداعية.

– اعتمد الكاتبان على الرواة في نقل الألفاظ والتراكيب (قال الأصمعي، قال أبي الفتح بن جني....).

– اشترط كل من الناقدين جملة من الأدوات، يتمكن بها الكاتب من صناعة الكتابة، لعل من أبرزها: التمكن من علم النحو والصرف والبلاغة والقرآن، ومعرفة الأمثال العربية، بالإضافة إلى دراسة أخبار الناس.

– لقد كان للرافدين الديني والبلاغي أثر بارز في صياغة فكر كل من "ابن قتيبة" و"ابن الأثير"، مما تجلى بشكل واضح في وضع شروط الكاتب وتقنيات الكتابة.

– خصص ابن قتيبة أربعة أقسام في كتابه سماها الكتب (كتاب المعرفة، كتاب تقويم اليد، كتاب تقويم اللسان، كتاب الأبنية).

– خصص ابن الأثير مقالتين في مصنفه (الصناعة اللفظية، الصناعة المعنوية) إذ ذكر فيهما أهم الأركان والشروط لعملية الكتابية.

– جاءت مقدمة كل من الكاتبين في شكل خطبة، فنجدها عند ابن قتيبة عبارة على نصائح على طريقة بشر بن معتمر، وأما ابن الأثير فجاءت على شكل فصول يدور موضوعها حول علم البيان وأدواته وآلاته.

– اعتمد ابن قتيبة على الطريقة الانتقائية أثناء عملية جمع المادة.

– حرص ابن قتيبة على الفصيح من الكلام بالرغم من صعوبة التأويل.

– وظف الناقدان كثيرا من المسائل النحوية والصرفية والمعجمية عند شرحهم لدلالات الألفاظ والتراكيب، وذلك بشكل موجز.

– وعى الناقدان أهمية البلاغة واستعمالات كلام العرب في السيطرة على ناصية الكتابة.

–توسع ابن الأثير في أشكال البيان وأولاها أهمية كبرى في الكتابة الإبداعية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع المدني

المعاجم:

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مادة (ك.ت.ب)، دار الفكر، بيروت، د.ت، د.ط، المجلد 5.

2. ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين) ، لسان العرب، مادة(نثر)، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405، د.ط، المجلد 5.

3. ابن نديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

4. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977م، د.ط.

5. الجوهري (اسماعيل بن حماد)، الصحاح، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 1430ه/2009م.

6. الزبيدي(محمد مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ، المجلد31.

7. الفراهيدي(الخليل بن أحمد)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ج8، د.ت، د.ط.

8. الفيروز آبادي (مجد الدين محمد أبو طاهر بن يعقوب) ، قاموس المحيط، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، ط5، 1954م.

المصادر:

9. ابن الأثير(ضياء الدين الجوزي) ، المثل السائر، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1419ه/1998م، المجلد 1.

10. ابن خلكان(شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) ، وفيات الأعيان، مطبوعات دار المأمون، مصر، الطبعة الأخيرة، د.ت، الجزء3.

11. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت، د.ط، الجزء 1.

12. ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق وشرح: محمد عبد الحميد، دار المعرفة ، د.ت، د.ط.

13. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1351ه/1933م، ج1

14. أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، د.ط.

15. أرسطو طاليس، فن الخطابة، ترجمة: ابراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1372ه/1953م.

16. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ج1، الطبعة الأولى، 1996.

17. الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، مكتبة الخارجي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1418ه/1998م، ج3.

18. الصولي، أدب الكتاب، تعليق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، مصر، القاهرة، 1341ه، د.ط.

19. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، الناشر الدار المدني، جدة، د.ت، د.ط

20. القلقشندي(أحمد أبو العباس) ، صبح الأعشى، شرحه: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 1407ه/1987م.

المراجع:

21. تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الجنائية، عبد الفتاح محمد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، د.ط.

22. جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، مصر، 1930م، د.ط، ج2.

23. سعود عبد الجابر، أحمد حماد، إبراهيم صبيح، مأمون قريت جرار، مدخل علم المكتبات، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2010، د.ط.

24. شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419ه/1998م، المجلد 2.

25. شمس الدين الذهبي، سير الأعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، د.ط، الجزء 22.

26. عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، دط.

27. عثمان موافي ، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ت، د.ط.

28. محمد رجب النجار، النثر العربي من الشفافية إلى الكتابية، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1423ه/2002م.

29. محمد زغلول سلام، الأدب في العهد الأيوبي، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، د.ت، د.ط.

30. محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة (حتى القرن الرابع الهجري)، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، د.ت، د.ط.

31. مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم، الطبعة15، أغسطس2004.

المجلات:

32. المجلة الشهرية "دعوة الحق" العدد 139/138، 2013.

33. المجلة العربية مداد، كلية التربية، جامعة طبرق، ليبيا.

34. مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد السادس، فبراير 2013.

35. مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، المجلد الثالث، العدد الثاني، آيار 2010.

المواقع الإلكترونية:

36. إسلام أون لاين،https://Islamonline.net

37. محمد الورياغلي، https://Faouaid.com

الفهرس

مقدمـــــة: ..... أ

المدخـــل: ضبط المفاهـيـــــــــــــم

تمهيد 5

أولا: مفهوم الكتابة والتأليف 5

1-مفهوم الكتابة..... 5

2-مفهوم التأليف..... 7

ثانيا: مفهوم النثر وأشكاله..... 8

1-مفهوم النثر 8

2-أشكال النثر 9

2-1 سجع الكهان 9

2-2-الخطابة 10

2-3-الأمثال 11

2-4 الحكمة.....12

2-7-الرسائل.....13

ثالثا: حركة التأليف بداية من القرن الثاني الهجري.....13

الفصل الأول: أدوات الكتابة من خلال المرجعيات بين ابن قتيبة وابن الاثير

تمهيد 19

1-مرجعيات الكتابة عند ابن قتيبة 19

1-1-الروافد الثقافية 19

1-2-الروافد اليونانية 20

1-3-الروافد اللغوية 22

1-4-الروافد الدينية والفقهية.....23

2-مرجعيات الكتابة عند ابن الأثير 24

2-1 الروافد الدينية 24
2-2-الروافد الثقافية 26
2-3-الروافد اللغوية 27
2-4-تطور العلوم مع ابن الأثير 28

الفصل الثاني: أدوات الكتابة بين الناقدين من خلال المنجز النصي

أولا: أدوات الكاتب من خلال المنجر النصي: 35
1-ابن قتيبة في كتابه" أدب الكاتب": 35
2-ابن الأثير" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر": 41
ثانيا: دراسة موازنة بين ابن قتيبة في "أدب الكاتب" وابن الأثير "في المثل السائر" 48
الخاتمة:.....53
قائمة المصادر والمراجع: 56

الملخص:

يسعى هذا البحث الموسوم "بمقومات الكاتب بين ابن قتيبة وابن الأثير "لدراسة أبرز الأدوات والشروط اللازمة عند الصناعة الكتابية، التي تعد من أهم القضايا التي يقوم عليها كل عمل أدبي. فقد حوت هذه الدراسة على أهم الأركان التي وضعها كل من الناقدين العامة المؤلف أثناء العملية الإبداعية، مع إبراز آراء كل من ابن قتيبة وابن الأثير حول هذه القضية؛ وذلك لما تحمله الدراسة من أهمية كبيرة في توثيق الأحداث والتواريخ مع محافظة على اللغة والفكر.

Abstract:

This research, entitled “The Components of a Writer between Ibn Qutaybah and Ibn al-Atheer,” seeks to study the most prominent tools and conditions necessary for the writing industry, which is one of the most important issues on which every literary work is based. This study contains the most important pillars established by each of the general critics and the author during the creative process, Highlighting the opinions of both Ibn Qutaybah and Ibn al-Atheer on this issue; This is because the study bears great importance in documenting events and dates while preserving language and thought.